تجليات الرؤية الرومانسية في ديوان
(أفتش عن حزن وجهي)
لطارق عبد العزيز أبو عبيد

إعـــــداد:

د. وضحى بنت صالح الجناح

أستاذ النقد الأدبي المساعد في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الرياض

تجليات الرؤية الرومانسية في ديوان (أفتش عن حزن وجهي) لطارق عبد العزيز أبو عبيد

إعـداد:د. وضحى بنت صالح الجناح

أستاذ النقد الأدبي المساعد في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–الرياض

الملخص:

يتناول هذا البحث **تجليات الرؤية الرومانسية** في ديوان" **أفتش عن حزن وجهي**" **للشاعر** "**طارق عبد العزيز أبو عبيد**" لما يعج به الديوان الشعري من تعابير وتمثلات للرومانسية وحضور معجمها الشعري فيه.

وقد جاءت نصوص الشاعر غنية بالنزعة الرومانسية من خلال توظيف مختلف الآليات والتقنيات التي حققت للنص رومانسيته، إذ اتخذ من عناصر الطبيعة ملاذا للتعبير عن ذاته، في حركية وتناغم مع الذات، ومع مختلف القضايا التي تمس عمق هذه الذات كالتعبير عن الحب، والأم، والمرأة، والوطن، والأصدقاء، والماضي، والموت.. ومختلف مشاعر الحزن واليأس والحنين المبثوثة في ربوع الديوان، إثراء للتجربة الشعرية العربية، وتعميقا للمضمون الشعري.

الكلمات المفتاحية: الرومانسية، الرؤية، الشعر، طارق عبد العزيز أبوعبيد

Abstract:

This research examines the "Romantic Vision" in the collection "I Search for My Face's Sadness" by the poet "Tarek Abdul Aziz Abu Ubaid." The poetry collection is rich with expressions and representations of romanticism, with its poetic lexicon prevalent throughout. The poet employs various mechanisms and techniques that give the text its romanticism, utilizing elements of nature as a refuge for self-expression. These elements interact harmoniously with the self and various themes that delve into its depths, such as expressions of love, motherhood, womanhood, homeland, friends, the past, death, and various feelings of sorrow, despair, and nostalgia scattered throughout the collection. This contributes to enriching the Arab poetic experience and deepening the poetic content.

key words: "Romance, Vision, Poetry, Tariq Abdulaziz Abu Obaid."

المقدمة:

كان الأدب العربي منذ نشأته حافلا بألوان البيان والتعبير عن النفس الإنسانية في صدق وإخلاص، فكان زاخرا بشتى الأحاسيس النبيلة والعواطف السامية باعتباره صورة عاكسة لبيئة الإنسان الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها ومظهرا جلياً لعاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

وبسبب التحولات المجتمعية والسياسية والثقافية أصبح أدبا روحيا يدعو إلى التحرر والثورة على القيود والقضاء على مظاهر الضعف الإنساني والدعوة إلى الأدب الصادق الهادف، ثم إن التأثير الناجم عن الاحتكاك بالآداب الغربية في أواخر القرن التاسع عشر، جعل العرب يتصلون بالعالم الغربي سواء بواسطة المستعمرين والمحتلين أم بواسطة البعثات العلمية التي رافقتهم إلى البلاد العربية، إضافة إلى أبناء العرب الذين نزحوا إلى المهاجر الغربية وكان هذا التأثر إما عن طريق الترجمة أو عن طريق القراءة.

فالمتتبع لحالة الأدب في العصر الحديث يرى أنه مرّ بمراحل متعددة في فترة لا تتجاوز القرن ونصف، فكل هذه التأثيرات مهدّت لظهور مذاهب أدبية في الأدب العربي المعاصر، هذه المذاهب قائمة على التأثر بالآداب الغربية بطريقة مباشرة.

في ضوء هذه الظروف والمؤثرات المحلية والخارجية ظهرت حركة أدبية جديدة، هي "الحركة الرّومانسية" بقيمها النقدية ونماذجها التطبيقية، التي ستصبح أسسا ومبادئ تسير عليها الحركة الرومانتيكية بوجه عام، والرومانسية العربية في المشرق وباقي دول العالم العربي.

لقد انطبعت آثار الرومانسية في أشعار جيل من الشعراء الذين رفعوا لواء هذا المذهب عاليا، ومن هذا المنطلق تشكلت ملامح الموضوع لدي؛ فجاء عنوان هذا البحث موسوما بـ: **"تجليات الرؤية الرومانسية في ديوان (أفتش عن حزن وجهي) لطارق عبد العزيز أبو عبيد.**[1]

ويُعنى البحث عموما بإبراز تجليات الرؤية الرومانسية في النصوص الشعرية، وإبراز مظاهر هذا التجلي، أو بتعبير آخر تحديد مسوغات أدبيته، وشروطها الفنية والكيفية التي تجعل من رسالته الشعرية عملا فنيا، ووفقا لهذه الرؤية انشغلت الرؤية الرومانسية باستخلاص الخصائص النوعية ومعرفة القوانين العامة التي تنظم هذا النوع الأدبي، لذلك اخترت ديوان **"أفتش عن حزن وجهي"** للشاعر **"طارق عبد العزيز أبو عبيد"** إذ تبدو الرومانسية من التقنيات المثيرة للانتباه؛ لأن الشاعر صنع من الخطاب الشعري الرومانسي توليفات لغوية مدهشة، منحت النص الشعري فضاءات واسعة وأبعاداً لا نهائية عند المتلقين.

- **أهمية الموضوع:**

جاء هذا البحث ليشكل إضافة لعالم النقد الأدبي، ومحاولة لمقاربة ديوان شعري رومانسي (من خلال الوقوف على تمثلات التجربة الرومانسية في الديوان) التي حققت له مستوى تعبيريا اتسم بصدق العبارة، وقوة التجربة، كما شكلت دلالة مهمة لمعرفة تطورات التجربة الشعرية وتمازجاتها المختلفة. كما أبرزت الخبرة والثقافة الخاصة بالشاعر، حيث تجلى الخيال الخاص به وبتوليفاته اللغوية المدهشة التي جمع فيها ما لا يجتمع.

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى استكشاف الرؤية الرومانسية في ديوان (أفتش عن حزن وجهي) من خلال تحليل اللغة والصور الشعرية، وتبيان تفاعل النصوص الشعرية لإبراز تكاملها في نقل الرؤية الرومانسية بشكل مختلف ومتنوع، وإثراء الخيال الشعري.

كما يهدف -أيضاً- إلى تحليل دور العواطف والتجارب الشخصية للشاعر، الذي بنى لنفسه كونا شعريا خاصا به، حالما ومتمنيا أن تجد روحه السكينة وهي تسترجع ذكرياتها الحزينة في أيام الماضي، إلى جانب إخصاب نصوصه الشعرية برؤيته الفلسفية في الموت والحياة، والعالم بأسره.

- **إشكالية البحث:**

سعى البحث للكشف عن بنية الرومانسية وتمثلاتها داخل النصوص الشعرية للديوان انطلاقاً من التساؤلات التالية: ما الرومانسية؟ وكيف تبلورت بوصفها مذهباً ثم رؤية داخل الشعر؟ وكيف استثمر الشاعر هذه التقنيات في إيصال بلاغته اللغوية؟ وكيف تخطى قانوني الزمان والمكان وحلق بخياله الجانح عبر تعابير اللغة الشعرية الموجزة ليبث مشاعره وأحاسيسه ويعبر عنها؟ .

- **منهجية البحث:**

اعتمد البحث على مقاربة النصوص الشعرية للديوان، واستند على تطبيق أساليب المنهج التحليلي من خلال تحليل اللغة والأسلوب والصور الشعرية والمجاز، والبنية الشعرية والرمزية المستعملة، كما ستكشف الدراسة عن آليات الرؤية الرومانسية وتجلياتها داخل النصوص الشعرية، من خلال الاعتماد على آليات المنهج الموضوعاتي ، وتسليط الضوء على التقنيات الرومانسية المستعملة في التعبير عن مشاعر الشاعر ورؤاه الخاصة.

الرومانسية رؤى وتحولات:

تعد الرومانسية من أهم الحركات الأدبية في تاريخ الآداب الأوربية، لأنها - بما اشتملت عليه من مبادئ، وبما مهدت لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر - يسرت للإنسان الحصول على حقوقه؛ إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيما بعد. وكانت المبادئ

الرومانتيكية في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية كما يتضح ذلك بمقارنتهما في أسسهما العامة. ففي الأدب الكلاسيكي كان **"للعقل"** السلطان المطلق، ولهذا طالما وصف بأنه أدب عقلي. وليس معنى ذلك أنه كانت تعوزه المعاني العاطفية والعناصر الفردية، إذ طالما حلت فيه العواطف تحليلا نفسيا دقيقا يفوق أحيانا نظيره في العصر الرومانتيكي. هذا إلى ما كان في الشعر الوجداني فيه. [2]

فـ **"الرومانسية"** تعد لونا من ألوان الأدب الغربي، نشأت في أوروبا وفيها تطورت، ثم تسربت إلى الأدب العربي بشكل عام " فمع الرومانسية نكون في حضرة الآخر الأوروبي ثقافة وتاريخاً، ولنا أن نقترب قليلاً من بعض المعطيات التي أنتج في ضوئها مصطلح الرومانسية، إنه التاريخ اللغوي لأوروبا حيث كانت اللغات الرومانسية في العصور الوسطى كلها تعتبر لغات مبتذلة، وينظر إليها كلغات مشتقة من الرومانسية المعارضة للاتينية رجال الكنيسة والمثقفين"[3] ،وقد ارتبطت الرومانسية بجملة من الظروف التي كانت سائدة في فرنسا، وتأتي في مقدمتها الثورة الفرنسية؛ لذلك لا بد من التعرف إلى المهاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفلسفي والفكري والأدبي الذي أسهم في حدوث الثورة الفرنسية والتي أفرزت بدورها الفكر الرومانسي.[4] وإن كان هناك من يجعل الرومانسية تجربة نفسية موجودة في الآثار الإنسانية الأدبية وغيرها منذ القديم، ومن ثم فهي انطباعات ارتسمت في الفن الإنساني لم يعيها العقل إلا في زمن معين وهو بالتحديد مطلع القرن التاسع عشر.

وأصبحت الرومانسية من أهم المذاهب الأدبية في تاريخ الآداب الأوروبية، لأنها كانت استجابة لواقع حضاري متأزم، فاستطاعت بما اشتملت عليه من مبادئ أن تيّسر للإنسان الحصول على حقوقه، إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية فيما بعد. فبدأت بمحاولة تأطير المصطلح، لأنه من أكثر المصطلحات التي أثارت جدلا بين النقاد وذلك لاتساع المعنى الذي تشير إليه.

1- مفهوم الرومانسية:

لا ينحصر هذا المفهوم إطلاقاً في مجال الفنون وحسب، ولا يتناوله مؤرخو ومنظرو الأدب والموسيقى والرسم وحدهم، بل إننا نكاد نصطدم به يومياً في شتى مجالات وجودنا الشخصي والاجتماعي، إذا ما نظرنا إليه في معناه الأخلاقي قبل كل شيء، إن الطبع الرومنتيكي لدى الإنسان، فعله الرومنتيكي، هو دائما شيء رفيع نبيل ونزيه لا يرتبط بحساب عقلاني، ويمكن أن يكون مفرطاً في انفصاله عن الواقع حيناً، وطافحاً بالإعجاب تارة، إلا أنه يصبو دائماً إلى مثل أخلاقي ما. والرومانسية شبوب عاطفي عميق، إنها نضال وتمرد، إن مفهوم الرومانسية العلمي يختلف جوهرياً عن جميع ما يدور حوله من تصورات متداولة، إلا أنه لا يناقضها على الإطلاق؛ إذ إن السمات المذكورة أعلاه ليست هي الرومانسية في فهمها النظري العلمي والتاريخي والملموس، ولكنها الرومنتيك الذي

يعد عنصراً جوهرياً من عناصر الرومنسية،[5] بوصفه نمطاً معيناً من أنماط إدراك العالم، ومنهجاً إبداعياً في الفن والأدب. وخلافاً للرومانسية التي هي ظاهرة تاريخية ملموسة، تخص الفن وحده.

1 - المفهوم اللغوي للرومانسية:

تعد الرومانسية من أكثر المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا عند نقاد الأدب ودارسيه في تعريفها على وجه التحديد والدقة، وذلك لاتساع المعنى الذي تدور عليه كلمة الرومانسية كمصطلح ذي مفهوم محدد في النقد الأدبي، ما جعل (بول فاليري Paul Valéry) يقول ساخرا: "لابد أن يكون المرء غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية"[6] .

ورد في موسوعة المصطلح النقدي في تعريف الرومانسية: "الرومانس (Romance) "**اسم وصفة**" يشير إلى نمط من التأليف الشعري أو النثري، تعنى بقصص البطولة أو المغامرة والعجائب عما نجده في قصص ألف ليلة وليلة وبطولات الزير سالم، لذلك لا يمكن ترجمة الكلمة إلى مقابل دقيق في العربية، ويحسن تعريبها، والإبقاء عليها اسما وصفة، كما جرى في اللغات الأوروبية عامة"[7].

وفي الاشتقاق اللّغوي اختلفت الأقوال في نسبة اللفّظة واشتقاقها اللغّوي، ولكنّها على الأرجح مأخوذة من جذرها الأصلي (roman) وهي كلمة فرنسية قديمة بمعنى (القصة الخيالية الطّويلة)، أو إحدى قصص المخاطرة والمغامرة التّي سادت في القرون الوسطى شعرًا ونثرًا، وتفرّعت إلى عدة لغات، ففي اللغّة الإنجليزية بلفظ (romantisme)كانت تدل على نوع من الإغراق في الخيال، أمّا في اللغة الفرنسية فقد استُعملت في أكثر من معنى، وهي المعنى الخاص ب: "الحنين" و"الحزن."[8]

وسوف أعتمد في هذه الترجمة على مصطلحين، الأول هو (**رومنتيك**) ومنه الصفة (**رومنتيكي**) دلالة على المعنى العام الشائع، غير العلمي والثاني هو (**الرومانسية**) ومنه الصفة (**الرومانسي**) بالمعنى الاصطلاحي العلمي الدقيق، ويوضح محمد غنيمي هلال أن الرومنتيكية مذهب خطير، بل هي أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية، سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية أم في آثاره الأدبية والاجتماعية، ويضيف أنه من العسير أن نعطي تعريفا قصيرا لهذا المذهب الأدبي المعقد الجوانب. وكثيرا ما يؤدى تعريف الأشياء على هذا النحو إلى تنكيرها والتضليل في مفهومها، وقد يكون من المفيد أن نعرض لمدلوله الاشتقاقي؛ فالكلمة الفرنسية(Romantisme) والإنجليزية والألمانية (Romantik) والإسبانية والإيطالية (Romanticismo) ترجع في الأصل إلى كلمة (Roman) والكلمة الأخيرة كلمة فرنسية قديمة كانت تدل في العصور الوسطى على قصة من قصص المخاطرات شعرا أو نثرا، وكانت تكتب أحيانا (Romant) وانتقلت إلى اللغة الإنجليزية في شكل (Romaunt) ثم نسب إليها في

الإنجليزية (Romantic)، وهي صفة تدل على ما ينسب إلى قصص المخاطرات، أو ما يثير في النفس خصائصها وما يتصل بها. وظلت الكلمة في الإنجليزية تثير في الذهن منظرا أو أثرا من آثار العصور الوسطى، ومنذ عام 1760 كان كثير من مؤرخي الأدب يذكرونها مقابلة لكلمة الكلاسيكي، وانتقلت هذه الصفة إلى اللغة الألمانية (Romantisch) فكان معناها أولا ما يمت بصلة إلى عالم الفروسية في العصور الوسطى أو يثير ذكراه. وكان لهذا الفهم صدى في الأدب الرومانتيكي في انصرافه إلى إحياء العصور الوسطى في القصص التاريخية، وفي عناية كل أمة ببعث ماضيها التاريخي في أدبها. ثم انتقلت تلك الصفة إلى اللغة الفرنسية: (la Romantique) أولا في أدب روسو الذي يمزج، وكذا يدمج (إن جاز التعبير)، كل شيء في صاحبه بفعل تلك القوّة التركيبية والسحريّة، التي آثرناها وحدها باسم الخيال[9].

تعدّدت المفاهيم اللغّوية إذن: لمعنى (الرّومانسية) في مختلف اللغات من معنى إلى آخر. كما شهد تطوّرها الاشتقاقي تطوّرًا شمل بعض الأشكال الأدبية والجمالية خاصّة بعد انتقالها إلى إيطاليا، ثمّ إلى إسبانيا فأصبحت تدلّ على الإنسان الحالم ذو المزاج الشّعري المنطوي على نفسه، ثم امتدّ معناها إلى ما يشمل العاطفة والاستسلام للمشاعر والاضطراب النّفسي والفردية الذاتية[10] .

واختلفت الأقوال كثيراً حول هذه اللفظة، لكنها على الأرجح "مأخوذة من كلمة (Roman) وهي فرنسية ثم انتقلت إلى لغات أخرى من اللغات اللاتينية كالإيطالية والإسبانية والبرتغالية واستعملت على أنها الآداب واللغات القومية".[11]

وممّا يُذكر أنّ جون جاك روسو من أوائل الأدباء الفرنسيين الذّين استعملوا هذه اللفّظة، إذ وصف بها إحدى بحيرات سويسرا قائلا: " هذه البحيرة ذات الوحشة الرومنطيقية"[12]، وتطوّرت الرّومانسية في معناها الاشتقاقي إلى الأصناف الأدبية والجمالية فأصبحت تدل على الشّخص ذو العقد النفسية، كالمنطوي والشعور بالفردية والذاتية حيث شبّهها جون جاك روسو بالوحشة يقصد كل ما هو عجيب وغريب.

2- المفهوم الاصطلاحي

ظهرت "**الرومانسية**" مثل كل المذاهب الأدبية والفنية، تعبيرا فكريا عن طبيعة العصر وروحه، ولقد "سبق ميلاد الرومانتيكية عوامل كثيرة منها ما يرجع إلى العصر في خصائصه الاجتماعية والسياسية. ومنها ما يرجع إلى التيارات الفلسفية السائدة التي مهدت لتمجيد العواطف والإشادة بها، ومنها ما يرجع إلى منابع أدبية جديدة أتيح للآداب الأوروبية أن تمتح منها، وتتشبع بها، قبل أن تظهر الرومانتيكية مدرسة ذات قواعد محددة، ولابد من الإلمام بهذه العوامل جميعا ليتسنى لنا فهم المبادئ الرومانتيكية في مصادرها."[13]

فالرومانسية اتجاه فني أو مذهب أدبي نشأ على أنقاض الاتجاه الكلاسيكي في

أعقاب الثورة الفرنسية التي حررت الفرد من عبودية الحكم المطلق ومن سلطان رجال الدين الذي كان مهيمنا على الأرواح والأموال. والأدب الرومانسي أدب ثورة على الجمود والتقليد والقوالب المحدودة التي انتهى إليها أمر الأدب الكلاسيكي، ويعد "شليجل"F.SCHLEGEL أول مؤسس عارض الرومانسية بالكلاسيكية واعتبرها اتجاها جديدا في الأدب، ثم اتبعته بعد ذلك مدام دي ستايل فدعت لها في فرنسا، بأنها الشعر الذي يحيا في الماضي الوطني، وأنها مكان الضمير الذي يعتبر عندهم "قوة "من قوى النفس، قائمة بذاتها وهو غريزة خلقية تميز الخير من الشر عن طريق الإحساس والذوق."[3] وأن الجمال في معناه العاطفي الإنساني هو البديل للحقيقة العامة الكلاسيكية، وأما الأدب عندهم فهو ثورة على ما تعفن من قيم ومواضعات أخلاقية واجتماعية وأدب التحرر الفكري والسياسي وهو بعد ذلك كله الفرد والعبقرية الفردية والحرية في الفن كما يرى فكتور هيجو"[14] وهو أكثر الذين توصّلوا إلى تجديد مفهوم الأدب الرومانسي، ربما لأنّه أطولهم عمرا وأغزرهم مادةً.

لقد ولدت الرّومانسية في مناخات جديدة في الوسط الأدبي والاجتماعي، لأنها انطلقت في الأصل من نفوس جاشت بالرفض والتمرد راغبة في التجديد، طامحة إلى تجسيد ما تعانيه، ومعظم التعريفات التّي طُرحت ظهرت في مرحلة لم تكن الرّومانسية قد نضجت بعد، وأوضحت أدبًا متكاملًا، فـ "هي حالة مقيمة في النفس وهي تعبر عن موقفها من ذاتها ومن الحياة ومن الطبيعة ومن الزمن ومن الحرية ...، فهي فيزيقية وميتافيزيقية في آن معاً."[15]

وقد عرفها آميل ديشان أحد الشعراء الرّومانسيين الأوائل، ثم ناقداً ومنظراً للأدب الرّومانسي بأنها: "ليست في كل العصور الأدبية إلا الشيء الجديد" ثم يضيف إلى ذلك: "إنها الروح الشاعرية في مقابل الروح النثرية "، أما فيكتور هيجو في مقدمة مسرحية (هارتاني) فقد عرّفها بكلمتين إنها "ليبرالية الأدب" [16].

ثمّ عرّفها الناقد الألماني فريديريتش شليجل بأنها: "وحدة المتناقضات" كما يفيد بذلك قوله التالي: "الذهنية الرومانسية معجبة باستمرار بتقريب المتناقضات: الفن والطبيعة، الشعر والنثر، الجد والهزل، الذكر والهاجس، الأفكار المجردة والمشاعر الحّارة، الإلهي والأرضي، الحياة والموت، تتجمع كلها وتنصهر في بوتقة الأدب الرّومانسي." [17]

واتسع معناها شيئا فشيئا فصارت تطلق على المناظر الشعرية، والحوادث الخرافية، والقصص الأسطورية، واقترحت مدام نكر أن يسمى "الأدب الاجتماعي". ويصرح فكتور هيجو بأنهم قبلوا اسم (الرومانتيكية) على مضض: "اسم لا معنى له، فرضه علينا أعداؤنا، وقبلناه في استخفاف. ويعرفها: بأنها "الثورة الفرنسية محققة في الأدب... أليست هي حرية الإلهام، وإخاء الفنون، ومساواة الأجناس الأدبية، بل مزجها بعضها ببعض"[18].

وبهذا تشعبت معاني الرومانتيكية، وتعددت طرقها على حسب الآداب

الأوروبية المختلفة، بل اختلفت كذلك باختلاف الأشخاص، حتى قيل: إن هناك أنواعا من الرومانتيكية بعدد الرومانتيكيين، فمن العبث حقا محاولة حصر الرومانتيكية في تعريف خاص، لأن معرفتها تحتاج إلى الإلمام باتجاهاتها، وربط هذه الاتجاهات بالحقائق التاريخية والاجتماعية، يمكن فهم الروح الرومانتيكية في خصائصها واستجاباتها للحاجات الفنية في المجتمع، وتعلل جيهان صفوت لهذا المنحى فتقول: "صعوبة الوصول إلى تعريف محدد للرومانسية يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الحركة الرومانسية ذاتها، فهي حركة فنية أدبية متعددة المظاهر والاتجاهات. ولذلك فإنه من العبث محاولة صياغة تعريف محدد في عبارة مقتضبة للرومانسية بعامة ومن الأفضل أن نحاول فهم الرومانسية على أنها مذهب أدبي خطير من أخطر ما عرفته الحياة الأدبية العالمية، سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية أم في آثاره الأدبية والاجتماعية دون أن نحاول تعريفها تعريفا دقيقا. هنا يتضح صعوبة وضع تعريف محدد للمصطلح ذلك من خلال الأعمال والأبحاث التي قام بها بعض مؤرخي الأدب عام 1925، حيث أحصوا أكثر من مائة تعريف في سبيل وضع تعريف محدد للرومنسية".[19]

2- الرومانسية في الأدب العربي الحديث:

ظهور هذه الحركة الفكرية والأدبية المعقدة بمناخها الجديد، الذي نشأت فيه وبملامستها الخصوصيات الفردية فيها، جعل من الصعب صياغة تعريف محدد ودقيق لها، غير أنها انطلقت من نفوس جياشة بالرفض والتمرد متطلعة إلى الجديد، وقد شرح محمد غنيمي هلال الإطار العام للأدب الرّومانسي قائلًا: "إن الأدب الرومانسي صورة صادقة للاتجاهات الثورية الوطنية، وقد عبّر عن آمال ذلك المجتمع في أدب فيه الحُميّا الفنية والثورة الفكرية والضيق بالواسع، ونُشدان السعادة في عالم الأحزان ولا ينبغي أن يتصيد المرء خاصة من الخصائص الرومانتيكية عند كاتب ما ليقول إنه رومنتيكي المذهب"[20].

وقد حاول بعض أدباء العرب تطويع هذه الكلمة داخل قاموسهم الأدبي كالرومانتيكية أو كلمة "الرومنطيقية" وغيرها، وعلى هذا تبقى التسمية في أصلها الغربي غريبة على اللغة العربية، ونُقلت إلى العربية عن طريق "التطويع"، وهناك من حاول وضع تسمية عربية أصيلة لمعنى الرومانسية فجاء بلفظة "الوجدانية" كمرادف لها على نحو ما فعل عبد القادر القط الذي يقول : "وقد جرى العرف عند كثير من الدارسين على أن يسموا هذا الاتجاه الوجداني في شعرنا العربي الحديث بالحركة الرومانسية مستعيرين هذا المصطلح الأوروبي لما لمسوه من وجوه شبه بينه وبين تلك الحركة في دواعي نشأتها وصورة أدبها ...، ولهذا آثرنا أن نعدل عن مصطلح الحركة الرومانسية إلى الاتجاه الوجداني وإن تسامحنا أحياناً فاستخدمنا المصطلح الأوروبي كلما اقتربت طبيعة الشعر أو موقف الشاعر من طبيعة الرومانسية الأوروبية اقتراباً يأذن باستخدامه"[21].

إلا أن الشيء الجديد الذي جاء به عبد القادر القط في دراسته هو السمة

والخصوصية للأدب الرومانسي العربي، حيث فضل مصطلحاً خاصاً وهو الاتجاه الوجداني في الأدب العربي عن مصطلح الرومانسية، وعدَّ أن التشابه بين الاتجاهين العربي والأوروبي من سبيل التعايش الكبير بين الاتجاهات الأدبية.

وهناك من اختار مصطلحاً واصفاً بإضافة لفظة العربي على هذا المصطلح كما هو الشأن بالنسبة لمحمد بنيس الذي يقول: "فالرومانسية العربية تقتدي بالرومانسية الأوروبية من حيث إبدال المعيار الشعري والوظيفة الشعرية في آن، وهو إبدال منشبك بما أشاعته الثورة الفرنسية على المستويات السياسية والاجتماعية والفلسفية إلا أنه كان مشروطاً بطبيعة الإبدال في المعطى العربي، وهو ما يمنحنا إمكانية بناء مصطلح الرومانسية العربية." [22]

هكذا نلمس أنه من العسير إعطاء تعريف لهذا المصطلح الأدبي، لأن معانيه متعددة ومتشعبة حسب المدارس وحسب الأشخاص وربما يكون وصف الدكتور محمد غنيمي هلال في مقدمة الأوصاف الرائعة لها، لأن للرومانتيكية روحاً عامة تسيطر على مشاعر الرومانتيكي وآرائه، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالتاريخ والحياة الاجتماعية [23] .

3 - معنى الشعر الرومانسي:

رغم صعوبة الاتفاق على تعريف وافٍ وكاف للرومانسية، إلا أن هناك من استطاع أن يعطي مقصودًا عامًا لهذا المصطلح، وأصبح يعد تعبيراً عن العواطف وتجاهل العقل، وحب الطبيعة، والتعبير عن المرأة، لأنّ الرومانسي هو الذي يعبر عن أحلام وآمال وآلام الآخرين. ومن ثم فإن هذه الظلال الشعرية الجديدة في أوروبا. التي وقف إلى جانبها عدد من الشعراء والنقاد، أمثال ت.س. إليوت قد ساعدت على ظهور ظلال شعرية مماثلة في العالم العربي، بعد أن بدأت معالم الفكر الغربي تظهر في الفكر العربي، منذ أوائل القرن التاسع عشر وانتقل التأثير الرومانسي الغربي إلى الأدب العربي عن طريق ثورات الأدباء والشعراء والكتاب وأخذت ملامح هذه الثورات تتضح تدريجيا في مصر، في الربع الأول من القرن العشرين، لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية، ثم بدأت في الانتشار على مستوى واسع من العالم العربي، ومن هؤلاء الذين حملوا هذه الظلال الأدبية والنقدية الجديدة، الشاعر خليل مطران، والثالوث النقدي العقاد، وشكري، والمازني في كتابهم(الديوان)، والذين أطلق عليهم فيما بعد بجماعة الديوان، التي تزعمها أحمد زكي أبو شادي، إلى جانب الحركة المهجرية وتأثيراتها في الشعر العربي الحديث،[24] ويمكن تقسيم مصادر هذه المسيرة الشعرية الرومانسية إلى أربعة أقسام:

1. **مسيرة خليل مطران، ومن تأثر به.**
2. **جماعة الديوان.**
3. **جماعة أبو للـــــو.**
4. **شعراء المهجر.**

ويعد الشعر الرومانسي أحد أهم النتائج التي أنتجها المذهب الرومانسي، كما أنه أبرز الأنواع الأدبية، حيث يختلف كل الاختلاف عن المذهب الكلاسيكي، وعرف هذا اللون من الأشعار على يد شعراء الرومانسية الكبار، وتميز الشعر الرومانسي بحياته القومية الجديدة التي أثرت على جوانب الحياة حتى القرن العشرين.[25]

واختص الشعر الرومانسي بأنه من أبرز الأنواع الأدبية وأشدها مباينة لمثيله في الكلاسيكية، ويمكن القول إن أهم ما أنتجته الرومانسية **"الشعر"** الذي عرف على يد شعرائها حياة جديدة قوية، بقيت ذات تأثير وجاذبية إلى القرن العشرين تقوم على العبقرية الفردية وإغراقها في التعبير عن العواطف الذاتية والانسياق مع شطحات الخيال والحرية في المضامين والأشكال، "فالشعر يتحدد في منظوره الرومنطيقي بأنه تعبير عن الذات ويتطلب هذا ضرورة البعد عن الظواهر والغوص إلى ما ورائها كما يتضمن اعتبار الشعر تأملا في العالم اعتبار أن المعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه." [26]

والرومانسية اليوم تظهر كـ: (مرض، اضطراب، خيال، هياج، موجة غرور، إيحاء باللامحدود، عودة إلى الطبيعة، متوحش، ريفي، طفولي، تركيز على الداخل، إهمال الماضي، سوداوية عاطفية، فن اليوم.. إلخ)[27] حيث تظهر على أنها إنجاز أو تيار يتجه إلى الإبداع ويرفض اتباع السائد، ولا يتقيد بحدود عصر معين، ويؤلف نوعا خاصاً من جوهرية أسلوبية تطالعنا في أوقات مختلفة، واتجاهات فنية متنوعة، فهي تيار يمكن أن يظهر في كل زمان؛ إذ لا يتعلق بمبادئ محددة دقيقة، بل بحساسية فقط.

إن هذا التنوع الغريب وغير المحدود يجعل الرومانسية حركة عامة تضم اتجاهات وأساليب كثيرة، ويمكن تصور بعض السمات العامة لها:

-الإبداع والتحرر ورفض القيود والقواعد والأطر.

-الخيالي البعيد والوهمي (الحالم) مقابل العقلي.

-الذاتي والعاطفي والاندفاعي مقابل الموضوعي والمتزن.

-الشعبي مقابل الرسمي.

-الباطني مقابل السطحي.

-الطبيعي الفطري والعفوي والوحشي والشاذ مقابل الصناعي والمتكلف.

-البسيط والجميل مقابل المعقد والجليل.

-المتعة مقابل الفائدة [28].

4- <u>الرؤية الرومانسية في الديوان:</u>

رغم صعوبة تحديد تعريف لهذا المذهب الأدبي، لكن ثمة مجموعة من المرتكزات التي تشكل العامل المشترك الذي يجمع بين هذه النتاجات الأدبية، ومن هذه المرتكزات التي سأعتمد عليها في دراستي:

أولا: تجليات الطبيعة

لا نكاد نقرأ قصيدة واحدة لأي شاعر رومانسي، إلا وللطبيعة فيها النصيب الأوفر، خاصة إذا مزجنا الطبيعتين: "الجغرافية والإنسانية" في بقعة واحدة، فنشأ الوصف الذاتي للطبيعة، وانطرحت الأحزان والأشواق والعواطف الداخلية، "ولشدة ما كان الرّومانسيون يقيّمون المفارقات الشاسعة بين طبيعة الحقول والبراري والغابات والأودية التي تكتنفها الشوارع والأزقة، فتضطرب قلوبهم وتضيق صدورهم، ويستلهمون ذواتهم في الهرب والسفر الروحي خارج مجتمعهم ليوحدوا ذواتهم الفردية."[29]

كما تعد الطبيعة العنصر البارز والأساسي في الشعر الرومانسي، إذ يستعين بها الشعراء للتعبير عما يختلج ذواتهم، "واستيضاح الصور وما فيها من مناظر فاتنة ومشاهد خلابة، لإسقاط الفكرة والعاطفة، متجاوزين المظاهر الحسية لإبراز الفكرة بصور الطبيعة المترامية"[30]، وكان لجوء الشعراء للطبيعة استلهاما للصبر والعزاء وطلبا للسلوى، ولا شك أن أرض المشرق وتربته كانت الحافز الأساسي الذي حرك وجدان شعرائه للالتفات إلى الذات والارتماء بين أحضان الطبيعة [31] ،لأن هذا الجيل الجديد، يرغب في أن يكون الشعر عنده تعبيراً عن النفس وعن الطبيعة، والشاعر هو الذي يعبر عن النفوس الإنسانية، فإذا كان القائل لا يصف حياته وطبيعته، فهو عاجز عن أن يصف حياة الآخرين وطبائعهم، وهو ليس بالشاعر الذي يستحق أن يتلقى الناس منه رسالته الشعرية، يطالعنا أول نص في الديوان بعنوان **"تداعيات سحابة شرقية"** يقول فيه الشاعر:

افَتُشْ عَنْ حُزْنِ وَجْهِي
فتهدر فيها
رِياحٌ
ومدٌ
وجزرٌ
وَيَسْكُنُ فيها
حنينُ الزوارق
عند السفر،
بُكَاءُ النَّوارس،
أحزان قلبي التي لا تنام بوقت السحر

رَطُوبَةُ صَوْتِكَ صَارَتْ سَحَابَاً

يُعَطِّرُ لَيْلَ (الرياض)

وَيَحمل روحي

لتَغْفُو،

على (شَط نصف القَمَرْ) ![32]

الطبيعة في هذا المقطع ليست عناصر خارجية توشح النص، بل إن الشاعر ينقل لنا تجربته الحسية، ينقل لنا ما رآه هو من عناصر الطبيعة (**مد/ جزر/ رياح/ سحر/ نوارس /رطوبة/ ليل/ سحاب**) فهذه المظاهر الطبيعية -هنا- صارت تشارك الشاعر أحاسيسه، وتقاسمه حزنه، وقد اتحدت بألوانه النفسية، على امتداد المسافة من ليل (**الرياض**) الصاخب، إلى هدوء شاطئ (**نصف القمر**) بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

فالطبيعة تمثل "الفطري أو العفوي في مقابل الصناعي والمتكلف"[33]، لأن روح الشعر الحقيقة تولد مع البساطة والعفوية والتركيز على العالم الحقيقي الموجود خارجا. فللطبيعة دور كبير في إشراق هذا الشعر، إذ وجد الشاعر فيها سُلوانا وكيانا لما حوته من مناظر خلابة تضفي عليه السكينة والخلوة الذاتية، الأمر الذي جعله يتأقلم مع مناخها، ويرتشف من فيض محبتها وحنانها وغزير عطائها، "هذه الفضائل كان الشعراء يتشوقون إليها في واقعهم التعيس ومحيطهم المظلم، وعندما لا يجدونها فيه يبحثون عنها في خيالهم وأحلامهم وفي عالمهم الوهمي داخل الطبيعة الزاهية بالأمان والعطف، حيث تتهلل مشاعرهم الجريحة وتتغنى بها وتتغزل بسحرها حتى أصبحوا أبناء بررة يعبرون من خلال ذلك عن أحزانهم الدفينة ومآسيهم المريرة."[34]يقول الشاعر في نص بعنوان "أفتش عن حزن وجهي" وهي القصيدة التي حملت عنوان الديوان بأكمله:

أَفَتِّشُ عَنْ حُزْن وَجْهِي

في صورة للقمر

قبيل خسوف الأماني

وقبل ندائي: (بروتوس)

أَيامَ فَرحي الَّذِي مَا انْتَظَرْ

وَخَلَّفَ في القلب أغنية

تُسائلُ عَنْها المدى والمكان

فَأَعْجَبُ كَيْفَ يَمُرُّ الزَّمَانُ

وكَيْفَ يَهُونُ الهَوَى

وتَصِيرُ القُلُوبُ حَجَرْ[35]

يفتش الشاعر عن حزنه أم عن وجهه الذي يرتسم له في صورة القمر قبيل الخسوف، حيث يشعُ الضياء قبيل الظلام، وقد تكونت صورة قوية تفيض بالإحساس بالزوال والفناء (والدليل ذكره لبروتوس والمؤامرة)، حيث تقمص الشاعر دور "يوليوس قيصر" الذي كان ينتظر نهايته غدرا وخيانة إلا من مقربه "بروتوس"، لكن هيهات فرياح الغدر لما تهبُّ لا تفرق بين بعيد ولا مقرب، فأجهض الشاعر فرحه مع آخر نفس ليوليوس قيصر: "أنت أيضا يا بروتوس...فليمت يوليوس قيصر إذا"، ولم يخلف هذا الواقع إلا الحزن القابع بالقلب مستعملاً لها دلالة على الخيانة من أقرب المقربين. وكثيرا ما يميل شعراء الرومانسية إلى دنيا الأحلام يحققون فيها مبتغاهم ويبنون فيها قصر سعادتهم الوهمي، لأن القلوب في نظرهم ربما تصير حجرا، ولا يرون الحياة إلا جوفاء فارغة من أي حبيب أو صديق، يقول الشاعر:

إذا صبغ اللَّيْلُ

جدران روحي

بلون الظلام

شَدَدت الرحال

عَذَذْتُ المسير

عَبَرْتُ صحارى سنين مشيتُ

بخطوات فكر قليلةً [36]

يبدو أن النص يعكس مشاعر الشاعر تجاه الحب والتجربة الرومانسية. فعبارة "إذا صبغ اللَّيْلُ جدران روحي بلون الظلام" تُحمل على تأمل الشاعر في كيفية تأثير الليل والظلام على مشاعره وتفكيره، بمثابة رمز للتجربة العاطفية المعقدة والمظلمة. التي تتضح بنيتها من خلال عتبة الإهداء في القصيدة: "إلى الأصدقاء القديمين" فتعبير "شَدَدت الرحال" تعبير عن الشوق والاستعداد للقاء الحبيب أو الصديق، وهذا مطلق الاشتياق للانطلاق واللقاء. لتتعمق الدلالة أكثر في عبارة "عَذَذْتُ المسير" حيث تشير إلى ابتهاج الشاعر بالرحيل والتجربة العاطفية التي يعيشها أثناء الرحلة، وهذا تجسيد للفرح الذي يأتي مع التواصل والقرب، أما الشطر الأخير "عَبَرْتُ صحارى سنين مشيتُ بخطوات فكر قليلةً" فتعبر عن جنوح الشاعر إلى المخيلة بتصوير الرحلة العاطفية الطويلة جدًا المقدرة بسنين، والتحديات التي قطعها خلالها.

من -هنا- يمكن الوقوف عند التجربة الرومانسية وهي الحب والشوق والتواصل من خلال استعمال مختلف موجودات الطبيعة، رموز الليل، الظلام، والرحيل، الصحارى.. مع تركيز على المشاعر والانفعالات العاطفية، يقول :

وإلى الأبد

يمضي بنا درب الحياة

الحلو والمر

الذي لسنا نبالي أننا نمشيه

أو يمشي بنا

ما دام أن قلوبَنا

أغصانُ أشجارٍ

تَعَانق نَبضها

وظلالها انثالت على أفياءِهِ

يدا بيد [37]

فالشاعر يعيد تركيب عناصر الطبيعة وتجسيدها، لذلك اتحد بها واندمج بجزئياتها، مادام قد تعانق نبض قلبه بأغصان الأشجار، وانثالت ظلالها في هذا التماهي العجيب، فيبوح لنا بعض ما خفي من الأسرار التي تستحق أن تسلم يدًا بيد، ويمكن تلخيص تجليات مظاهر التعلق بالطبيعة في النقاط الآتية:

-أن الطبيعة تجسد في:

- العودة إلى عالم الطهر والنقاء.
- العودة إلى الأصل.
- البعد عن عالم الزيف والنفاق.

وبالطبيعة يتماهون بعالم وواقع من صنع خيالاتهم فيحلمون، ويطلقون العنان لعواطفهم وتمجيدها، فإذا بهم ساخطون ثائرون تائهون وسط الظلام يتأملون الكون بكل مظاهره فيصبغونه بنظراتهم الفلسفية. في خضم هذا الجو المشحون، إذا بكتابات (جان جاك روسو، وفولتير، ومونتسكيو وديدرو، وشاتوبريان، مدام دي ستايل..) وغيرهم تنسج من جديد في نصوصهم، وتعج في كل مكان، ونتائج الثورة السلبية هي التي ملأت قلوبهم حزنا وأشعرتهم بالخيبة والأسى والضياع هذه العوامل النفسية هي التي أججت نفوس الكتاب والشعراء الرومانسيين فراحوا يعبرون عن أحاسيسهم ومشاعرهم بحرية وتلقائية.[38] يقول الشاعر في نص بعنوان **"أجزاء من قلبي"** :

فتشي عني

ستلقيني أنا

لكنني أصغر قلبا وجراحا

فتشي عني

ترى مازلت ألقي في هدير البحر أسراري،

وأحكي لسكون الليل

عن حوريتي

والوجد في نايات أشجاني

يغني

عن هواها

للقمر[39]

فكرة الديوان كله قامت على "رحلة بحث" دل عليها لفظ:"أفتش عن/ فتشي عني" يفتش عن: "حزنه/ ذاته"، كما يبرز الأمر معاناته من عدم الرضى، القلق، الصراع النفسي، والبحث عن الحقيقة الضالة، لم يجد الشاعر غير الطبيعة التي شاركت أحزانه فحكى لسكون الليل، وباح للبحر بأسراره، فقاسمه القمر عزلته، لقد صارت (هي/ هو).

ولع الشاعر بالطبيعة واستحوذ عليه الهيام، فتغني بهوى محبوبته للطبيعة التي ملكت عليه مشاعره وكيانه، "بل أصبحت الطبيعة تمثل الأم والنعمة الكونية"[40] ،والحضن الدافئ الذي يحتاجه الشاعر ليحكي له همومه.. فكانت **ملاذ الإنسان المفجوع**، والملجأ الوحيد له ولعزلته التي يعيشها، لأنها التعويض الذي وجد فيه الحرية والحنان والعطف.

ثانيا: ـ تجليات الذات والنزعة الفردية:

من شأن موضوع الحزن أن يسلم إلى معاينة صور الفردية التي يقترن بها، ويوجهها من الداخل، وإذا كان تمجيد الألم وتقطير أحزان الذات والانتشاء باعتصار مراراتها مما يميّز التوجه الرومانسي، فإن التركيز على الذات ينسحب إلى داخل حدودها الخاصة، فيُعلي من وجودها، وتنكفئ عليه معرضةً، عن كل ما يصل بسواه خارج فيوضها، (الذات) واحتدام عالمها الداخلي هو قرينة أخرى تنضاف إلى سابقتها في هذا المنحى، وتتحد بها في الطبيعة والوظيفة، من ـ هنا ـ كان التركيز على الحزن، يفضي إلى استجلاء صور التشبث بالذات الفردية في منحى من الإعلاء والتطهر يبلغ حد الالتباس بالقداسة أحيانا.[41]

ومن المعروف أن الرومانسيين تأملوا كثيرا في ذواتهم، وفي الكون والطبيعة، وقد رسمت الرومانسية الخط العريض للشعر العربي، بحكم التجارب الشخصية للشعراء، والمحن والمنافي والتغرب عن الأوطان، الذي تعرضوا له، مما جعلهم يلتفتون إلى ذاتهم قصد التعبير عنها، وإلى وجدانهم اليقظ كي يرصدوا من خلاله المجتمع والطبيعة والنفس الإنسانية، فهم "يعبرون عن

تجاربهم الذاتية بما يبرز عواطفهم وأفكارهم على حقيقتها من غير تقليد...، جيل آخر يدعى بالجيل الجديد ظهر ليحمل لواء الشعر بنفس جديد وليوجهه نحو التعبير الوجداني العاطفي، ويفرغه من تفاهة العبارات الجوفاء إلى تجارب ذاتية وإنسانية صادقة ويجول به في ميدان الطبيعة الرحبة ويحلق به في مجال الفكر فأصبح بذلك الأدب دعوة ومذهبا وفنا رفيعا تتمثل فيه الحياة الإنسانية بأهوائها ومطامحها والكون بجماله ونظامه، هذا الجيل قد تغذى بالنغمة الرومانسية الوجدانية العاطفية."[42] يقول الشاعر في نص بعنوان: **"كرامة"**:

لو يطعن الغدر السيوف

يسيل نصلُ العزِّ

بالجرح العميق المُثخَنِ،

قد يُكسَرُ السيفُ الأبِيّ

لكنه

لن ينحني !![43]

في هذا النص يمكن رؤية تمثيل للقوة الداخلية الذاتية، والتصميم على التحدي، (ترتبط بالسيوف / الغدر) ومع ذلك (قد يُكسر السيف الأبيّ لكنه لن ينحني)، وهذا رمز للعزيمة والارتفاع فوق التحديات، عبر استعمال هذه المفردات، فالنص يعبر عن التحدي والصمود حتى في مواجهة الصعاب، ويقدم دعوة لاعتماد الثقة بالذات والتفاؤل حتى في مواجهة المشكلات، يقول الشاعر:

أمنيتي:

أَفِرُ مِن نَفسِي لِنَفْسِي

قَبلَ أَنْ أصحو

على تجعيدتي فوقَ المرايا،

قبل أن أبكي

على ذكرى ربيعٍ

قد ذبل[44]

وعلى نحو بارز وعميق نجد الشاعر ينتج واحدا من الأعمدة الأساسية التي نهض عليها بناؤه الشعري، فنصوصه "صورة مقلوبة للفرح الضائع" الذي ينتج بدوره بدائل ضدية، معادلة للحزن ومشتقاتها، قبل أن ينخرط في نوبة من البكاء، من الحنين، من مشاعر مضطربة ومغتربة، قبل أن يصحو من غفوته الوجودية، وقبل أن يفر من (ذاته الحاضرة /إلى/ذاته المغيبة)، وفي هذا تأكيد على سيادة المبدأ الروحي في الحياة وخضوع المادة للروح، واعتبار أن أساس الكون هو الوجود

الروحي. يقول :

أنا ما أتيت هنا لأُسمِعك الشجن

قد ضاعَ قلبي في الرياضِ

وجئت أبحثُ عن وطنْ

في زورقٍ تلهو بهِ الأمواجُ

ما بين السُفُنِ

أو فوق شط جزيرة

قد خُطَّ فوق رمالِها قلبُ

به حرف من اسمي

حاضناً

حرفاً من اسم حبيبة

مقسومةٍ لي من بداياتِ الزمن[45]

هذا البرج العاجي من الأحلام والآمال، والمغلف بهذه الشطحات جعلت الشاعر يحيى في ذاته الفردية بعيداً عن الواقع، لأن قلبه قد ضاع منه في الرياض، وظل يبحث عن قلبه/ وطنه/ حبيبته/ لأن الحياة في الغربة والبعد عن الأهل والوطن، فرضت على صاحبها الخوض في مواضع حساسة، ومشاعر جياشة من الحنين وتذكر الأيام الجميلة رفقة الأصدقاء والخلان، ولا تفتأ تشير إلى الحب والإخاء الإنساني، وتدعو إلى التأمل في الكون وأسراره.

ثالثا: تجليات عاطفة الحزن والتشاؤم:

أراد الشعراء المعاصرون اليوم دفع عجلة الحياة الشعرية نحو مواكبة الركب الحضاري ومضاهاة الشعوب المتقدمة وإعطاء هذه النزعة طابعها العربي الخاص، والاستفادة بما أتت به رومانسية الغرب من تجديد على مستوى المضامين والأساليب هكذا تكوَّن جيل جديد من الأدباء العرب، وأصبح هؤلاء الشعراء -على اختلاف في الدرجة - يماثلون (فحول) الشعراء في العصور الحديثة، يصورون تجاربهم الذاتية ورصدهم الوجداني للحياة والناس وكان من الطبعي حينئذ أن تتماثل أساليب هؤلاء الشعراء مع اختلاف تقتضيه طبيعة العصر وما جد من تطور لغوي وفني. إن الرومانسيين يرون أن العقل في ميدان الفن معارض للخيال والإلهام الحر فهم بذلك يجحدون سلطان العقل، ويتوجون مكانه العاطفة والشعور وتسليم القيادة إلى القلب الذي هو منبع الإلهام، والهادي الذي لا يخطئ. لأنه موطن الشعور، فعلى الشاعر أن ينهل عبقريته من روحه ومن قلبه [46].

هكذا هم الرومانسيون "كانوا يفضلون وحي العاطفة على ضوء العقل،

ولا يعرفون لأنفسهم سيدا آخر غير القلب... ولذا طالما ذرفوا الدموع على المآسي التي تفيض بها الإنسانية. هذه الدموع التي تتراءى فيها الأرواح الرقيقة الصافية الجميلة. ووجدوا في ذلك الحزن لذائذ لاذعة هي متعة الأسيان. وطاب لهم الاستسلام إلى الحزن الهادئ في حبهم"[47].

إن العلاقة المتأزمة مع الواقع الراهن خلقت لدى الشاعر رغبة مستمرة في الهروب، إلا أن الشاعر غالباً ما كان يعود مخذولاً منسحباً إلى مشاهد الحياة بعد أن تفشل محاولاته، ليلجأ إلى الطبيعة مرة أخرى مطلقاً في فضائها صوته، يستذكرها صوراً لم تغير يد الأيام من ملامحها شيئاً، وقبل أن ينتظر إجابة تقدمها إليه يبدأ برسم حزنه الدفين مستعينا بجزئيات المكان الذي لا يلبث أن يتوحد مع الشاعر في معاناته ويبدأ الطرفان محاولتهما لخلق عالم جديد، يقول الشاعر حالما:

بَعضُ قلبي في الخبر

يسأل الأيام عن أيامها

عن فتى للحلم سافر

لم يصدق قلبه

لما رأى الأحلام تذوي

في محطات السفر[48]

هذه الحالة النفسية (الحالمة/ الحزينة/ المسافرة) تولدت نتيجة العجز عن التوفيق بين القدرة والأمل، فبين العجز عن الحب -رغم وجود الرغبة الجامحة فيه -يقع التعارض وتكون النتيجة " أن يشقى صاحبها" دون أن يتغير شيء، فهو يملك الحلم والأمل والرغبة لكنها لا تستجيب له ولا تغير من واقعه شيئا، إن لم يكن مستحيلاً، فإن هذا الشقاء يصبح ضرورة. لقد أصبح هذا الألم والحزن الذي اصطلح عليه (بمرض العصر) -بشكل كبير -تعبيراً عن أحزانهم، فانطلقوا يرسمون صور الأسى والألم، الذي انطوى على نفوسهم، باحثين عن الأمل المفقود، والحلم المنشود في عالم جديد خاص بهم.

هكذا يبقى الرومنسي سجين ذلك الصراع بين (الألم/ الأمل) " لقد أصبح الفنان الرومانسي قادراً على طبع أدبه بطابعه الخاص بما يعبر عنه من عواطف يدفق بها قلبه وصور يموج بها خياله" [49] يقول الشاعر:

تُبَاغِتُ حزني هَذا المساءُ

عيونُ تُنادي كَئِيب العيون

تُسَائل عَنْ حُرَق وشُجون

تَعيثُ بِوجه كجُرح دَفِين

وأَشلاء قَلب كَوتها السنين

وصَارَت تُهَدْهِدُ أوجَاع هَمِي

شَعَرْتُ بِدَفء قَدِيمٍ قَدِيم

كَدِفء حَلِيبٍ رضَعتُ من أمي

فكَانَت عُيونًا[50]

بهذه الأشلاء الشعرية يصور الشاعر فضاعة ألمه، وحزنه الكبير الذي اكتوى من زمن، ويصور الـ(عيون/ شجون) وما يضنيها من آلام، ويصور الـ (قلب/ جرح) وكيف كوته السنين واستمر نازفا حارقا، فكلها صارت تزيد من هدهدة الـ (الوجع/ الهم) وهي صورة وتوليفات تقطر حزنا وألما.

هذا المنحى المتشائم الحزين، يعبر -أيضاً- عن عدم الرضا والنفاذ إلى جوهر الحقائق وبواطنها، لقد آثر الشاعر الرحيل والهجرة أو بمعنى آخر أكثر تعبيرا "الهروب" بعد أن صعب عليه العيش كئيب العيون، فاقدا معاني الدفء والحنان، حتى وصل إلى "نقطة الذروة" ، فاستسلم لنوبات بكاء شديدة إذا جاء الصبح، يقول في نص بعنوان "من الألف إلى الياء":

قصيرًا كَحُلْمٍ

تتلاشَى المَسَاءِ

أُجَرْجِرُ هَمِّي إلى حُجرَتِي

وَيَغْتَالُ أَيَّامِي الانتظار

عَقَارِبُ وَقْتِي

تَمَلُ الدُّوَار

أُنادي

أُنادي

وَمَا مِنْ مُجِيبٍ

وتَصْفَعُ أَوهَامِي الذِّكْرَيات

فأبكي

وتبكي

دموعي دماء

وتلفح قلبي رياح الشتاء

ويطرق سمعي نداء قديم

ستبكي كثيرا إذا الصبح جاء..[51]

خرج الشاعر -هنا- بنص صاغ فيه تجربة شعرية مغايرة مبدؤها (الحزن/ الهم/ الوجع) رغم أنه حزن الثائر المتمرد الآمل، المفتون بالحزن والآهات، يعترف مرة أخرى بفشله في رسم سناريوهات الفرح والسعادة، في مقابل براعته في تصوير عوالم الحزن والعزلة والوحدة، حيث تشكلت لديه فلسفته الخاصة في "الحزن والتشاؤم" تعبر بصدق عن (انتظار بائس/ ومساء مفجوع/ وصفعات مغدورة) فبكاء الشاعر المرير أبكى اللغة الشعرية بدموع من دماء، لأن هذه الجراح النازفة رفضت أن تأفل إذا انبلج نور الصبح، بل أطرقت مسمعه بتأكيد أنه سيبكي أكثر (إذا جاء الصبح) و-هنا- دليل على عدم انبلاج هذه الهموم واستمرارها للأبد، تماما كما تساءل نزار قباني ذات ألم "هل يولد الشعراء من رحم الشقاء"؟ نعم فسعادة الشاعر سعادة نفسه فقط، أما حزنه فهو حزن العالم بأسره.

هكذا تؤسس هذه التجارب للتعاسة الفردية ، وبُؤس الحياة من خلال فعالية الواقع، "ورفضه ومجاهدته ويتجلى ذلك في شيوع معاني الحزن والإحساس بالغربة والضمأ النفسي"[52] لمعانقة المطلق في التجربة التي خاضها، وإخراج نصوص من مشكاتها مضخمة بالتجريب، وبالمعاني العميقة للروح، بل بدلالاتها الوجودية القلقة دائما، والمتجددة السؤال عن المصير المحتوم وعن المستقبل المرتقب.

رابعا: تجليات المرأة والحب:

لا يكاد يخلو شعر شاعر عبر العصور من ذكر (امرأة) فهي الحبيبة والعشيقة والزوجة، والصديقة، وهي مصدر شقاء الشعراء كما أنها مصدر حب وخصب ونماء، "وأوسع مجالات الشعر الرومانتيكي مجال الحب. وكان طابعه العام الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب. وقلما كان يعنى الرومانتيكي بلذائذ الحب الحسية، وإنما كان حبه عاطفيا حالما، يمتاز بأنه يضيق بالعقبات التي تعترض طريقه، ويثور عليها ولو كان مصدرها القوانين، أو نظم المجتمع. وكثيرا ما يتجاوز الرومانتيكي حدود عاطفته الفردية إلى مسائل اجتماعية عامة أو فلسفية. ولذلك ينفرد شعر الرومانتيكي في الحب بأنه مزيج من معان...، تصدر عن فكر حر من كل قيد. وقد تغنى الرومانتيكيون بحبهم في ثنايا موضوعات أخرى"[53] فأكثر أشعارهم في التلهف على المرأة والحنين إليها وتصوير العذاب الذي يخلفه فراقها بصورة لا مثيل لها في الشعر.

ولعل سيادة هذا الاتجاه العاطفي في الشعر أثر من آثار اليأس، ولون من ألوان الهروب من الواقع إلى عوالم الحب المثالي، واستنفاد الشحنات العاطفية المكبوتة في نفوسهم في البكاء على فراق المحبوبة .

وتظهر المرأة في غالب شعرهم في صورة مثالية سماوية قدسية كأنها روح علوية جديرة بالتقديس،[54] لم يكن ممكناً اختصار القصيدة، لأنها دفعات من

المشاعر والصور التي تؤكد أبرز مواصفات الحب الرومانسي، القائم على طهارة القلب وتسامي الروح فوق الشهوة الحسية والنزوات الطائشة.

كما يقوم الحب على دفق المشاعر وانسيابها أمواجا من الحلم أو الأثير الليلي، ومن عظمة الحب الرومانسي أنه لا يُكتفى فيه بالكلام ولا بالنظر، وليس وسيلة من وسائل التعبير فحسب، لذلك كان "لامارتين" يعبر عن مثل هذه الحالة بقوله: "نتخاطب بالنظرات فلا تكفي، ونتلمس الكلمات فلا نجد لقد انعقدت ألسنتنا من فرط السرور، واضطربت أعصابنا من شدة التأثير فبقينا صامتين لا لغة إلا هذا الصمت ولا حركة إلا هذا السكون"[55] يقول الشاعر:

وها أنت ترحل

تذكرني أن تلك التي

قد هوتني يوماً

برغم الحصار

ورغم سيوف القبيلة

هوتني يوما . . .

و راحت مع الليل حلماً

ورحت أفتش عنها

وعنّي

وعن طرقات

تؤدي

لتلك العيون الحميمة

وها أنت ترحل[56]

فالحب عند الشاعر ساعة أنس وسعادة وينسى فيها كل هموم الدنيا لكنها لا تستمر، إذ تتحول فجأة إلى مشهد فراق ورحيل حزين، لأن غاية الحب أنه ملاذ من صعوبات الحياة وقسوتها، والدليل ذكره (الحصار/ السيوف / القبيلة/ الليل/ الطرقات) فمازال الشاعر يبحث عن محبوبته التي هوته يوما ما.

لقد فهم الرومانسيون الحبّ على أنه شعور يعتمد على صفاء الروح وطهر المشاعر، وطابعه العام الشكوى والحنين، وقلما يعنى الرومانسيون بلذائذ الحب الحسية، فهم يتخذون تارة حالة من الشرود وتارة حالة من اللاوعي، فلا فرق بين الإحساس بالحب أو بالألم أو الغربة والحزن. وقليلا ما يعبرون عن فرحهم لأن فرحهم في عمقهم، ليس إلا وجهًا آخر للحزن أو النهاية، فهما وجهان للحب يكمل

بعضهما البعض، هذا المزج التلقائي بين وجدان العاشق الرومانسي وأحاسيسه الداكنة لشعوره الدفين يشعره بأن حبه لن يدوم أكثر من قصيدة صغيرة [57]، يقول الشاعر:

وإلى الأبد
نروي سواقي الحب في كُلِّ المدائن
نرسم الأشواق
لوحات تُشع غرامنا في متحف (اللُّوْفَرْ) ويجري عشقنا نافورةً
تنساب في (فرسَايَ)،
نَشْعُر بالأسى (للويس) كيف يموتُ دُونَ النَّهْل مَنْ يَنْبُوعها
ونُطل مبهورين من أحداق أطفال إذا تهدي إلينا (سندرلا)
وردة
في (دزني لاند)،
ويطير قلبانا حماماً أبيضاً
في ساحة (الطَّرَف الأغر) محلقين ليستحيل بياضنا
غيماً،
شراعاً لؤلؤياً
في البحيرة في (جنيف)
نمضي إلى جزر الهوى
نمضي
ونمضي
ثُمَّ نرجع نَخْلَتين
تُسقيان ندى الجُدُور
كرامة الأجداد
عطر الأرض من مزن الرياض
خلاصة المدن
التي هبَّت نسائمُها
برائحة الهوى[58]

د. وضحى بنت صالح الجناح

"إلى الأبد" نص شعري يفوح بروائح العشق الندية، وكلمات الحب الطرية، عزف على وتر الشعر ، اجتمع الزمان اللامنتهي (الأبد) مع مختلف المدن والأمكنة التي ورد ذكرها (**متحف اللُّوْفَرْ، فرسَايَ، دزني لاند، جنيف، جزر الهوى، الرياض**) كلها ارتوت حبا، وشهدت عشقا سرمديا لا يزول إلى الأبد وكانت مدينة (لوس أنجلس) سنة 2001، بتوقيع الشاعر في آخر النص شاهدة على فيضها اللانهائي من روافد الحب ومستلزماته.

يقول الشاعر مسترسلا:

وإلى الأبد

تبقين أنت أميرتي كل التماثيل التي حولي

ظلال

فوق أغلفة المجلات المشاعة بعض أزهار من الورق المقوى

ليس فيها رونق الورد الذي ترمينَ

حينَ يَمُرُّ طيفك

لا،

ولا عبق البنفسجة

التي تنمو بقلبي

حين تبتسمين

أنت أميرتي

وسواك عندي

لا أحد[59]

صحيح أن تجربة الحب تتخذ لدى الشاعر الرومانسي طابع الفقد والاستحالة والتوق إلى الالتحاق بالمثال الذي لا سبيل إليه داخل أوضاع العالم المقررة. إن ما يمليه الوجود الفعلي من خفض الإمكانات، ونقص تحقق الذات وانكسارها، يجعل من تجربة الحب هذه تجربة مريرة، تضرم لهبها في أغوار الذات وتؤجج حرارة الأعماق. فالحب الرومانسي هو قرين الخيبة والفردية المعذبة. ولذلك يلاحظ أنه لا يتجه إلى الموضوع بقدر ما يرتد على الذات، تسعيراً لمعاناتها وشحذاً لآلامها وأحزانها. ومن -هنا- يبدو في صورته هذه، قوة إشعاع وتدمير في آن معاً، ذلك أن كل تجربة تنطوي -كما يقول جورج باتاي -على افتتان أساسي بالموت، وكأنها تسعى إليه، وتضرب موعداً معه،[60] ثم يقول الشاعر:

كي نستعيد الدَّهشةَ الأولى،

نداوات البداية،

رعشةَ القلبِ

الذي غنَّت حناياهُ

(أحبُّك)

في فضاءِ الوقتِ

في قلب القصائد

في ثنايا هذه الأبياتِ،

في نبض العَجُوزينِ

اللذين يؤرجحان يَدَيْهما

في فيءِ أشجار الطريق[61]

إن لفظة (أحبك) هي نقطة التقاء التقاطع والتمازج بين الشاعر وحبيبته، وإسقاط للوقت والقصيدة في آن واحد (الزمن/الكتابة) حيث سيرتطم بفيض البدايات، ويخلع عن الذات خيبتها حتى لا ينطفئ في أعماقها سر البدايات الأولى، وظمأ الذات إلى هذه الكلمات المتعالية هو نصيبها من المتعة الأزلية، إنه تحولٌ إلى حب متدفق، مستمر، ممتد، لا متناهي، ولا محدود رغم مادية الواقع،[62] لكنه حتما سيمتد عبر اللغة إلى ما وراء الوقت/ ما وراء القصائد، ولن ينتهي ،لأن هذا النص أعطى دفقا شعريًا جديدًا خاصا برؤية الشاعر، مبنيا على صور شعرية ذات تكثيف عال، وخرق لأفق توقع انتظار القارئ المتوقع.

خامسا: تجليات فلسفة الحياة والموت:

وصف الرومانسيون لوعة الهجرة، ووجد الشوق، ومشاعر العشق، وكل أنواع الأحاسيس الإنسانية التي يحسها الشاعر... وصفوا الكون، والحياة، الطبيعة، ثم بدت نظرتهم تأملية لموجودات الوجود، فما لبثوا أن طرحوا فلسفتهم الخاصة في الوجود (الحياة / والموت). لقد انتقلوا إلى تخيل عالم الموت وما وراء ذلك من الأمور الغيبية، كل ذلك بأسلوب أكثر حزنا وألما، فمنهم من تمنى وأحب الموت وتغنى به تعبيرا عن رفضهم لحياة الشقاء والظلم التي يعانون منها في الواقع،[63] يقول الشاعر في نص بعنوان: "فلسفة جديدة للموت"

دُرُوبُنا مَزْرُوعَةٌ

أكْوامَ مَيتيْن

يَحْيَونَ مُجبَرِين

ثِيَابُهُم كَفَن

وُجُوهُهُم شَحَن

غِنَاؤُهُم أَنِينُ مُحْتَضَر:

وقد أثْخَنَت أيامَنا الجِراح

يا ليْتَنا نمُوت

يا ليْتَنا نرتاح

على جَبِينهم كُتب:

الأرضُ قبرٌ واسعٌ

والناسُ فيه مَيِّتُون[64]

يطرح الشاعر في هذا المقطع أكثر من فلسفة للموت بها يستطيع أن يدعم خطابه الرومانسي ورؤيته الفلسفية، صانعا خصوصيته وتفرده، ومحاولا فرض دلالاته الحرة في وجه الموت، بل إنه يتمنى الموت ويرى فيه خلاصا وغاية قصوى هدفها الراحة (ليتنا نموت/ ليتنا نرتاح) إذ لا تساوي الحياة شيئا وسط أناس تعيش حياة جريحة ومجبرة، فالشعر لا يفصح عن الموت عبثا، خاصة أنه يلعب دور الحصاد لا لأجساد البشر فقط، بل لكل ما في الكون، لذلك "فالتمويه الذي قام به الإنسان تجاه نفسه لم يبعد عنه شبح الموت ولا الخوف منه...، إن الخوف من الموت داخل في كيان الجسد البشري، وكيان كل الأحياء."[65] لأن من طبيعة الموت أنه "حد" أو "نهاية ما"، غير أن هذه الطبيعة تلقي بنا بالضرورة إلى ما وراء هذا الحد. فالإنسان مادام مخلوقا فهو مرتبط بالموت، كما الوجود لأنه خلق من العدم الذي يحوي في جوفه ذلك العدم الذي خرج منه، ومن ثم فكل وجود يميل بطبعه إلى الفناء، وكل حياة يكمن في جوفها الموت[66]. يقول الشاعر:

مَنْ قَالَ إنَّ المَوْتَ دَائِماً . . . كَفَنْ؟

مَنْ قَالَ إنَّنَا لِكَيْ نَمُوت

نُفَارِقُ الأحباب والبيوت

نَنَامُ فِي تَابُوت

ويُصبح الوطن

مترين في متر؟[67]

مادام الشاعر يعبر عن رفضه لواقعه ووجوده، يؤكد -هنا- بوجود أكثر من (موت)، فهو يتحدث عن الموت بما هو فناء ونهاية ويتحدث عن موت خفي، لعدم رغبته بهذه الحياة الفانية التي لا حبيبة فيها، هذا الواقع الذي يتهمش فيه الشاعر

ويتعرى ويسير نحو الصمت أو الانقراض، فالموت في تصوره يعني (تحررًا) أو محاولة للهروب من أسر هذا الواقع والوجود الذي لم يحقق للشاعر طموحاته بعد، بحثا عن تحقيق وجود به فردوس مكنون للذات.

هي فلسفة كبيرة وجميلة التي جاءت في مضمون هذه الأبيات، فقد جسّد الشاعر من خلال القوانين التي سنّها للعاشق الرومانسي، الذي ينوي دخول هذه المنظومة المعقدة في بدهياتها؛ إذ نجد الشاعر يُحذر ويُبين أنَّ الهوى ليسَ بسهلٍ على قاصده، ولو كان له عقل لَما جابَ هذا المضمار المميت، فضلاً عن مطالبته بالبقاء بعيداً عن حدوده، فإن أولهُ سقمٌ وآخرهُ موتٌ- كما عَبّرَ عنه الشاعر- إلا أنه يستدرك فجأة ويرى أن الموت يُعدُّ حياةً إذا كان سببه الحُبّ والصَبابة، وهذا المعمول به عند الرومانسيين، فالحياة السعيدة لديهم تَكمُن في النهاية المميتة للعاشق التي ترتقي روحه بدرجة الشهداء، وقد يُعدّ هذا تماهياً للمحبّ في الحبيب، بقول الشاعر:

وَدَاعاً ذكريات العشق

يا أَيَّا مَنَا الحلوة

وداعاً يا بدايات الهوى

وتَلَغْثُمَ الأَشواق

يا رعشات أيدينا

ويا حلماً بَكَى

من عتمة الصحوة [68]

فالموت ليس سوى رمز لليأس والاختناق الشديد الذي يعيشه الشاعر، ليتوجه أحيانا إلى رثاء نفسه وهو على قيد الحياة، وإن كانت هذه النغمة ليست جديدة على الشعر الرومانسي، نخلص من هذا كله إلى أن الشعر الرومانسي اتسعت رؤيته للحياة والموت، وصارت فلسفة عميقة.

5- التجليات الفنية للرومانسية:

إذا كانت الرومانسية في مبادئها ثورة في ميدان الأدب، لما أحدثته من خلخلة للمرتكزات الصلبة والقديمة، فإنها رسخت أسسها وتقنياتها الجديدة في مختلف النصوص الإبداعية، بدءا باللغة الشعرية ثم الصور والأخيلة، وفضاء الزمان والمكان والبنية الإيقاعية في النص الشعري المعاصر

1 ـ اللغة الشعرية **2- الصورة الشعرية**

3 ـ المعجم الرومنسي **4- الزمان والمكان**

أولا: ـ اللغة الشعرية

كان من أهم سمات الرومانسية الشعرية : التجديدية والذهنية، أما التجديدية فتمثلت في جانبين:

-جانب المفهوم الحقيقي للشعر عندهم وهو: أنه تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها.

-جانب الشكل الفني للقصيدة هو ما يقوم على اعتبارها كائنا حيا، لكل جزء من أجزائه وظيفة ومكان كأعضاء الجسد تماما.

وأما "الذهنية" فتمثلت في رعاية الجانب الفكري في النسيج الشعري، فالشعر عندهم يخاطب القلب. ونتيجة لإحساس هؤلاء بعدم القدرة على تحقيق آمالهم الفنية شابت حركتهم ثورة، فكثرت الشكوى والأسى والهموم والأحزان في شعرهم.

ابتعد أعلام هذا الاتجاه منذ البداية عن المجال الخارجي النائي عن نفس الشاعر ووجدانه؛ فلا يقولون في المناسبات ولا في السياسة ولا في الإصلاح وإنما يهتمون كل الاهتمام بالعالم النفسي للشاعر وما يتصل به من تأملات فكرية، ونظرات فلسفية، تهتم بحقائق الكون وتفتش عن أسرار الوجود، وتتحدث عن قضاياه، وبالإضافة إلى ذلك طرقوا كثيرا من الموضوعات الحسية، ولكن على طريقتهم، فهم يتناولون المحسوس لينتقلوا منه إلى نفوسهم، ويصورون ما يثيره هذا المحسوس العابر من خوالد المعاني،[69] يقول الشاعر:

رطُوبَةٌ صَوتك يا صاحبي

تُوجع القلب

تنكأ في جراحاً

حسبت ستُنسي نزيف دماها

جراحٌ أخر

وَمَا كُنتُ أَعْلَمُ

أني جرح

و قطرات دمي

سنين الدهر[70]

فاللغة بسيطة وسلسة، لكن لا تُمثل الكلمات مصطلحات ذات معان ثابتة، بل تستعمل نفس الألفاظ وتحمل معاني مختلفة، مضمخة بالتعبير عن الذات وما يعتورها من مشاعر وأحاسيس، فالشعر الرومانسي "أكمل استخدام، وأدق استخدام ممكن "للغة" وليس هذا لأنه واضح ومتميز - لأنه يرسم الحدود للأشياء - بل لأنه، بدقة، لا يفعل شيئاً من هذا. والعمل الفني غنيّ بمقدار تنوّع الأجزاء التي

يمسك بها في وحدة. أكثر نجاحاً."[71]

كما نجد أن الشاعر يطلق العنان لنفسه، ولأحاسيسه الفردية، فيتحدث في الديوان بصوت (المتكلم) في جل قصائده، على شاكلة الرومانسيين، مخاطبا مختلف الشخصيات التي شاركته نصوصه (الأم، الأب، المحبوبة، الأصدقاء، رفقاء الصبا، الشباب، الأصحاب، المعلمين) وحتى جوانبهم النفسية صورها من وجهة نظره هو، يقول الشاعر مخاطبا زوجة أنهكها الطبخ وأشغاله:

لعل أناملك الحانية

تلامس أحزانه

تبرئ الهم عنه

يعود كأن لم يدس كل حزن عليه

يدوس عليه

إلى أن يصير فتاتًا

تغريه الريح في كل أرض

إلى أن مسحت عليه

ليولد قلبًا جديدًا

ويجري سريعًا

ـ كطفل ـ

إليك

لهذا المساء فقط

رجوتك لا تتركيني لوحدي[72]

فالشاعر لا يخضع لأي قيد، بل يترك لغته على سجيتها في التعبير، فجوهرها الطلاقة البيانية والحرية التعبيرية، في استعمال مختلف الألفاظ ودلالاتها، وإلصاق الصفات بموصوفات متغيرة، كما توسع في استعمال المجازات ما كان ذا إيحاءات خاصة بما تخدم له أفكاره وطروحاته، ومن ذلك التوسع في نقل الألفاظ من مجالات استعمالها القريبة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، فقصيدة (وداعا) ودع فيها (أمه، أباه، إخوانه، أصحاب العمر، أصدقاء السهر، بيته، غرفته، أغراضه)، كما ودع فيها الأشياء غير الحسية (براءة الصغر، عطر طفولته، الحلم الباكي، راحة باله، ابتسامات الأخلاء، الزمن المُر، تلعثم الأشواق، بايات الهوى، عتمة الصحو، ورود الحب الذابلة...) لأنه اختار مسارا جديدا لحياته بالزواج.

ومن خصائص الأسلوب في هذا الاتجاه "التجسيم" وهو تحويل

المعنويات من مجالها التجريدي إلى مجال آخر حسي، ثم بث الحياة فيها أحيانا، وجعلها كائنات حية تنبض وتتحرك، و"التشخيص" وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان بل إنها لا تقتصر على المحسوسات وإنما تتجاوزها إلى المجردات.[73] يقول الشاعر في القصيدة التي حملت عنوان الديوان:

أفتش عن حزن وجهي

بين رفوف الكتب

وداخل ديوان شعر عتيق

وبين حروف قصيدة

شعرت قديما

كأني نازف أبياتها

ولما رجعت إليها

ولامست حزني

وجدت جراحي جديدة[74]

تُظهر الأبيات تجسيدًا معقّدًا للأحاسيس من خلال البحث عن "الحزن " مثل البحث عن أي شخص أو شيء، في مكان غير متوقع، وهو الكتب والشعر القديم؛ ويعني بذلك البحث عن التجربة الداخلية للألم والحزن التي تعكسها ملامح وجهه. يوضح هذا كمية العمق الذي يمكن أن يقدمه الشعر لتجسيد الأحاسيس، وتسليط الضوء على مشاعره الدفينة والبحث الذي يجريه لاكتشاف تلك الأحاسيس. ثم إن عبارة "نازف أبياتها" يشير إلى تفاعل شديد مع هذه الكلمات وأنه كأنه ينزف عاطفيًا مع كل حرف. أما عبارة "وجدت جراحي جديدة" تُعبّر عن الاكتشاف المؤلم، لأن الأحاسيس والجروح القديمة لا تزال حية في الذاكرة، وعندما عاد للتفاعل معها، اكتشف أنها لا تزال تؤثر فيه بشكل قوي وتترك جراحًا جديدة على قلبه، يقو ل الشاعر في "استرخاء":

أحب أن أشاهد الجسر البعيد المستريح

نائما على وسادة الجبل

وفوقه سيارة

تسير

لا تسير

بل تطير

كالحجل

وأن أرى ذيلا لها وزعنفة

وخلفها أخواتها

تختال في حوض السمك[75]

يستعمل النص تخيلاً أدبياً يركز على الصور البصرية والمجازية لخلق مشهد ذي طابع خيالي ورمزي غريب، يتحدث عن الجسر ويصفه بأنه مستريح وكأنه نائم على وسادة الجبل، ثم يغير فجأة زاوية الوصف ويصف سيارة "تسير / لا تسير / بل تطير كالحجل" لجذب انتباه القارئ وإثارة فضوله، ثم يعطي للمشهد تأثيرًا غامض المجاز في الجملة الأخيرة يتجلى في وصف "ذيلا لها وزعنفة"، حيث يُستعمل مفهوم الذيل والزعنفة لتوحي بأن السيارة تملك ميزات خاصة وتشبه "السمكة" ربما تكون غير عادية، مما يخلق جواً من الغموض والتفسير المجازي. باختصار، يتلاعب النص بالتناقضات والمجازات ليخلق مشهدًا خياليًا يجمع بين الواقعية والرمزية، مما يشد انتباه القارئ ويدفعه للتفكير في المعاني المضمرة وراء هذه الصور. "فالشعر المعاصر يقوم على المفارقة والتشظي والتشرذم، والفوضى والعماء من جهة، والتوحيد والوحدة والانسجام من جهة أخرى"[76].

ثانياً ـ الصورة الشعرية:

تبين بعد دراسات تأصيلية أن المفهوم الجديد "للصورة الشعرية" ولد بعد تطور المناهج النقدية الحديثة في الغرب. وقد انفتح مفهومها على مساحات وأشكال ورؤى لا حصر لها، بوصفها تركيبا لغويا لتصوير معنى عقلي وعاطفي متمثل بعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة لونية تستثمر طاقات الألوان وتدرجاتها وتجلياتها وحركية حسية تستثمر الفعاليات التي تفرزها حركات الجسد والطبيعة والأشياء سمعية وبصرية وذوقية، ولمسية تكشف عن تأثير الحواس في صنع الصورة الشعرية.[77]

يغالي الشعراء الرومانسيون في بلاغة الصورة الشعرية، من خلال طاقات القلب وتحريكها ذاتياً، فتولّد نظاماً من الرموز المتناغمة في ذاتها والمشتركة في الجوهر مع الحقائق التي هي موجهات لها، وهي نتاجات الخيال الإنساني المجنح، ولأنه شعر الطبيعة الإنسانية كلها، فسنقرأه -أيضاً- بإحساس رمزي، لنجد فيه مطابقات ورموزاً للعالم النفسي للأشياء والموصوفات، كما أنه غير محدد في مجاله خاص وعام فكرة وصورة، جديد وقديم، ذاتي وموضوعي في آن، وهو ملكة خاصة بالشاعر، وما يمكن أن يوحده، واسع كسعة الحقيقة كلها.[78]

في عالم الصورة الشعرية لدى الكثير من الدارسين والنقاد الجدد على الرغم من أن بعضهم خرج نحو مفاهيم جديدة وسعت من استعمالات الصورة في الشعر الحديث. أن الشاعر الرومانسي يتعامل مع الصورة الشعرية في قصيدته بوصفها صورة فنية بديعة، لأن البصر الوسيلة الأسهل للوصول إلى المتلقي، يقول

د. وضحى بنت صالح الجناح

الشاعر:

أتوهُ وعُكَّازَةُ للتَّذْكُر

تلسَعَنُي وخز ةُ الذكرياتِ

فتسرع خفقاتُ قلبيٍ

أُحس صُداعا شديدًا

ويزدادُ ضغطُ دمي

أتناول حبةَ تنويم قلب

أحس بأن النعاس

يُغَطِّي ضُلوعي

أحضنُ زُوَّادتي -شمعتي -

ثمَّ أبكي قليلاً

وأغرقُ فوقَ كثيبِ الكآبة

بِنَوبَةَ نومٍ

طَ

و

ي

ل

ة[79]

يحاول الشاعر التخلص من نوبات الصداع الشديد التي لسعته من بوتقة الماضي وأنين الذكريات القديمة، حاول تناول منوم للقلب، لكن الأمر أوقعه في تشتت ولم يستطع النفاذ إلى مبتغاه؛ ثم إن كتابة الحروف بشكل مفكك (طويلة) تبرز أن محاولاته باءت بالفشل وهو يتذكر تلك المسافات الطويلة من خلال المحن والتجارب.

وتبرز كتابة جديدة للنص الشعري **"البصري"** المعاصر، هدفها إثارة المتلقي بصريا. فمثلما عانى الشاعر من التفكك عن ذاته، عانت الحروف أيضا التفكك عن بعضها، وعاد خائبا إلى فراغه السرمدي، وهي إثارة دلالية بصرية أملتها البرهة الزمنية القصيرة في محاولة النسيان وتوقيف عجلة الزمن، بل بأن يخلق من الصور وينظم من الإيقاعات والأنغام ما يحدث للقارئ انتفاضاً حقاً، "لقد أعلى الرومانسيون من شأن الخيال ضد ثبات العقل الكلاسيكي الصارم، وهو ما

جعلهم ينطلقون به وراء عالم الواقع للإفلات من قهر الضرورة والانعتاق من قيود الزمان والمكان. فكان الخيال هو القوة الخلاقة التي يعوّل عليها في هذا الاندفاع الجامح وراء أفق المعقول للغوص على أسرار الطبيعة والارتماء في أحضان المجهول والانفتاح على عوالم أخرى من البكارة والدهشة والغرابة"[80] يقول الشاعر: في نص بعنوان **"أجزاء من قلبي"**

بَعضُ قَلبِي في الخُبرْ

يَسأَلُ الأيامَ عن أيامها

عن فَتَى للحُلْمِ سَافَر

لمْ يُصدِق قلبَه[81]

أراد الشاعر لملمة أجزاء قلبه المتشظية، ليخبرنا في البداية أن (بعض) قلبه تركه في (الخُبر) ثم يطلق تساؤلات عدة: عن الأيام، عن الأحلام التي سافرت، لأن رحلته مازالت متواصلة في محطات السفر، يقول في القصيدة نفسها:

فتِشي عَنِي

ستَلقِينِي أنَّا

لَكِنَّنِي أصْغَر قلبًا وجِراحا

فَتِشِي عنِّي

ترُىَ مَازِلت أُلقى

في هدير البَحْر أسْراري

واحكي لسُكُون اللَّيل

عن حُورِيّتِي

والوَجْدُ في نايات أشجاني

يُغني عن هَوَاها

للقمر [82]

"فتِشي عَنِي" الطلب موجه (للخُبر) المكان /أو المدينة، وهو طلب للبحث عن ذاته التي تركها هناك، ثم سؤال عن المشاعر والأحاسيس، لأنه لا يزال صغير القلب مجروح الجسد، ثم يذكر (البحر) وأسراره على شاكلة الرومانسيين، الذي استودعه أسراره، كرمز للعمق الداخلي والتجربة الروحية، التي مازال يكتنفها بعض الغموض والخفايا، لأنه مازال يفتش عن قلبه/ وذاته/ وحبه، الذين فقدهم في "الخُبر" أو ترك أجزاء منهم، حيث تشظى قلبه أشلاء، وهو يحاول أن يجمعه، يقول الشاعر مواصلا في القصيدة ذاتها:

د. وضحى بنت صالح الجناح

نصف قلبي في الخبر

كيف نحيا في منافينا

ولا نحيا

يُطل القلب في يأس أسيرًا

خلف قُضبانِ التَّقاويم البَطِيئَةِ

راجياً إشراق شمسٍ

تَقتُل اللَيل الّذِي يغتالنا

في كل يوم [83]

عبارة "كيف نحيا في منافينا ولا نحيا" تمثل التناقض البارز في هذا المقطع؛ حيث يتساءل الشاعر عن كيفية العيش بكرامة وسط الصعاب والعقبات دون التخلي عن قلبه، لأن (نصفه) قد تركه في (الخُبر) حيث تجاوز القلب حدود الزمن البطيء، وأنحبس بالأسر داخل قوالب زمنية ثابتة، تقتل حلمه، وتزيد مرارة فقده وألمه، إلى أن يقول:

جلُّ قلبي في الخُبر

كيف نَنْسى أّنَنَا كُنَّا

ونَمْحُو مِن مَرَايا العُمرِ ذِكْرَانا

وذِكرى مَنْ نُحِبُّ

فَوْرَةُ الأَشْوَاقِ

بَسَمَاتِ الصِّحَابِ

ضحِكْة القَلْبِ

الذِّي مَا عَاد يَدْرِي مَا الطُّفُولَةِ

مَا الهوى [84]

وصل الشاعر إلى محطة الالتئام حيث (جل) قلبه في الخبر، كما يُظهر تصميمه على مسح الذكريات من مرايا الزمن، رغم محاولته للتخلص من الألم والحزن الناتج عن الماضي، وذكرى من نحب، تعكس شوقًا للأشخاص الذين غادروا أو ماتوا، وتُظهر الاستمرارية في حضورهم في الذاكرة رغم غيابهم.

فعبارة "جل قلبي في الخبر" التي يُشير بها الشاعر إلى التركيز الكبير على محتوى الخبر أو الإخبار عن حالته، وكأن القلب قد انتزع من الصدر ووُضِع في الخبر، ثم يتساءل تساؤلًا مُفاجئًا، يُعبّر عن عجز الإنسان عن نسيان ماضيه

وأوجاعه؛ "ما الهوى؟!" هذه العبارة التي تُظهر (لحظة العجز التام) التي لحقته. وربما يكون ذلك بسبب تعقيداته وتنوع مظاهره. يقول الشاعر في ختام النص:

كل قلبي في الخُبر

حمل جسمي في الرياض

وبقلبي نورس

في كل ليلة

يعبر الأزمان بحثا

عن صدى خفقات قلب

قد نسيت

عند كورنيش الخبر[85]

بشكل عام، النص محطات شعرية من التشظي إلى الالتئام من الانشطار إلى الالتحام، رحلة طويلة مستنفذة للأنفاس (جزء/ بعض/ نصف/ جل/ كل) طوع فيها الشاعر اللغة الشعرية لتعبر عن صدق حالته، واستعان بتكثيف عال للصورة الشعرية والرمزية، للتعبير عن البحث الدائم عن الهوية الداخلية والرغبة في التواصل العميق مع قلبه وذاته والعالم من حوله.

ثالثا: <u>المعجم الرومانسي:</u>

تظهر شعلة الرومانسية في ربوع الديوان بارزة جلية؛ من خلال الحقول الدلالية المعبرة عن وجدان الشاعر وتصوير لحظاته النفسية ومزاوجة عواطفه مع مظاهر الطبيعة؛ ومن ثَمَّ فقد نظر في أمور الحياة والناس نظرا عصريا يقوم على البصيرة النافذة والإدراك الوجداني الشخصي، مع المحافظة على تماسك أجزاء القصيدة، واستعمال معجم شعري جديد، وصور شعرية وأخيلة غير مألوفة، وعليه يمكن تلخيص المعجم الرومانسي في ثنايا الديوان على النحو الآتي:

- <u>معجم ألفاظ الحزن والحقل الدلالي الدال عليه:</u> الحزن، الألم، العذاب، الذكريات، الفقد، الحنين، الغربة، الموت، الوداع، وهي لا تخضع لقواعد ولا تصدر عن صنعة مقصودة أو نشاط ذهني أو عمل إرادة وضابطها هو القلب.

- <u>معجم الطبيعة والحقل الدلالي الدال عليه:</u> ألفاظ الطبيعة المتصلة بالجو الروحي، تغريد طائر أو خرير ماء، أو دوي رياح، أو قصف رعد كالشفق والأفق، والشروق والغروب والليل، والفجر والصباح والشعاع والضياء والضباب والظلام، والرياح والعواصف والبحر والزهور والورود، باختصار مظاهر الفصول الأربعة، وهي لا تحمل دلالة محددة بقدر ما تحمل إيحاء ورمزا، ولا تفيد معنى دقيقا بقدر ما تثير إحساسا وتخلق جوا نفسيا للشعر والشاعر.

- معجم الحب والمرأة والألفاظ الدالة عليه: الحب، الأمل، الحورية، المحبوبة، الحنين، الشوق، الوجع، الحب.. وكلها تحمل دلالات فقدان المحبوبة والأمل في لقائها مجددا.

رابعاً ـ شعرية الفضاء الزمكاني:

يحمل مصطلح "**الزمكان**" مفهوم (الزمان والمكان) بأبعاده ، وباتحادهما يكونان بنية أساسية تمثل الكيان الوجودي لحركة النص الشعري، وتتحرك الأحداث في النص الشعري وفق إطار زماني متذبذب بين الماضي والحاضر والمستقبل تتنقل عبر أفضية مكانية مفتوحة ومغلقة، ذلك أن المكان هو "المسرح" الذي تتحرك على مستواه الشخصيات والأحداث وبهذا يكون الفضاء الزمكاني هو الذي يحدد حركة الشعر واتجاهه

كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد، باعتبار المكان" هو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فأي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين"[86]، واستعماله في الشعر يتعدى وصف رقعة جغرافية تأخذ شكلاً هندسياً فقط؛ بل هو عالم حكائي تخيلي، وفضاء ثقافي -أيضاً- يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تعبر عنها اللغة؛ ويمكن التمييز بين نوعين من الأماكن:

-المكان الوارد في النصوص الشعرية داخل المتن (**متحف اللُّوْفَرْ، فرسَايَ، دزني لاند، ساحة مونمارت بباريس، ساحة الطرف الأغر بلندن، جنيف، جزر الهوى، الخبر، شاطئ نصف القمر، الرياض**) ـ وقد كان للرياض نسبة الحضور الأكبر ـ هي أماكن أو فضاءات مفتوحة ذات مساحات واسعة، تتحرك فيها الشخصيات بحرية كبيرة سواء أكانت حركة فعلية واقعية أم خيالية، كما تتحرك فيها المشاعر والأحاسيس أيضاً.

-المكان الذي ولدت فيه النصوص الشعرية (**بيروت، الرياض، لوس أنجلس، دبي، الظهران**) وهي أماكن متفرقة وراقية في العالم، تشير إلى تشبع الشاعر بمختلف الثقافات والحضارات.

-المكان الشعري غير المألوف (طرقات الهجر، مراكب الشوق، صحراء عمري، جدران قلبي، متاهات روحي، حائط أشواقنا، رفوف السلوّ) وهي أماكن من صنع الشاعر وتوليفاته اللغوية، وهي أماكن مليئة بالأفكار والذكريات والآمال، تولد مشاعر متناقضة متضاربة في النفس، وتخلف صراعاً داخلياً بين الرغبات والواقع، وتوحي بالراحة والأمان وفي الوقت نفسه.

أما "**الزمان**" فكل حركة في الوجود لا يمكن أن تحدث خارج الإطار الزمني، وكل شعر أو سرد يتخذ مسارا زمنيا لإعادة تصوير ما وقع والإخبار عنه؛

في الزمن الماضي أو الحاضر أو استشراف المستقبل، فالشاعر -هنا- لم يتقيد بترتيب الأحداث زمنيا مثلما وقعت؛ بل يتلاعب بالنظام الزمني وخلخلة الخط المنظم لسير الأحداث، فتارة يعود إلى الوراء لاستحضار أحداث مضت ،وتارة يذهب بخياله إلى المستقبل، ليتنبأ بوقوع أحداث لم تقع بعد.

وبالنظر إلى ديوان الشاعر نجده اعتمد تقنية **"الاسترجاع"** كثيرا في تمني عودة الزمن الماضي واختصار سنوات من العمر في دقائق معدودة، وهذه النماذج تؤكد ذلك: (**فحين سمعتك عدت أصغر خمس سنين/ قطرات دمي سنين من الدهر/ فأعجب كيف يمر الزمان/ أسمع في أذني جرس المدرسة/ مذ كنت في أولى ابتدائي/ نسافر في زورق الذكريات عكس اتجاه رياح الزمان/ أقنع نفسي بأني أعيش الزمان القديم)** هذه الوقفات أبطأت مسار الزمن وأرجعته للماضي وهذا مثاره الاستثارات الكثيرة للذاكرة وتحفيزها بانكساراتها وخيباتها الماضية، ودليل آخر على حالة من عدم الرضا بالواقع الراهن، وبلوغ درجات من اليأس وفقدان الأمل في مستقبل مشرق ومختلف عن اليوم وعن الماضي.

ـ خاتمة:

سعيت في هذا البحث إلى الكشف عن تجليات الرؤية الرومانسية في ديوان "أفتش عن حزن وجهي" لصاحبه الشاعر "طارق عبد العزيز أبو عبيد" حيث مظاهر الرومانسية بارزة للعيان في طرحه لرؤاه ومشاعره الشعرية، وختاما توصلت إلى النتائج التالية:

-أغنى الشاعر نصوصه بمظاهر رومانسية من وصف الطبيعة/ النزعة الذاتية/ نزعة الحزن والتشاؤم/ التعبير عن الحب والمرأة/ فلسفته الخاصة بالحياة والموت، هذه العناصر نقلت النص الشعري نقلة مهمة في جماليات وفنيات أدبية، ولم يفارق النص الشعري مع ذلك إجمالاً دياره الأولى من لغة وخيال مجنح وصور شعرية عالية التكثيف.

-ظهر نمط التعبير عن العاطفة الملتهبة على شاكلة الشعراء الرومانسيين، لأن قلوبهم تعلوها عواصف هوجاء، تزيد الشرود والخوف والاستغراق الداخلي، إلى درجات من التمازج والتوحد مع عناصر الطبيعة، للحديث عن قضايا الشاعر ومشاعره الخاصة.

-حمل الشاعر لواء النغمة الذاتية في نصوصه، وترسخت في وجدانه، عبّر من خلالها عن آماله وعن آلامه، كما تحدث الشاعر عن الذات من خلال ضمير المتكلم فقط، لأن كل الأحداث الواردة في الديوان تنسب له دون سواه، فالأنا أضحت محور الكتابة، وتحولت إلى ما يشبه البوح الصادق، ولم يخجل الشاعر في بث شجونه، بل راح يعري ذاته، ويستذكر كل صغير وكبيرة منذ أيام الصبا وبراءة الطفولة إلى غاية اليوم.

-تشكلت اللغة الشعرية واتسمت بالسهولة في التعبير والتفكير وترك الحُرية للنّفس لتَكُونَ على سَجِيّتَها والاستجابة لما تهوى، حيث تتشكل الرؤى المتعلقة بنظرة الإنسان إلى الكون الفسيح بنظرة ملؤها الحزن والتفكير في ذكريات الماضي، ومشاعر الحنين واليأس، لكن رغم ذلك فبصيص الأمل موجود.

-يعطي الشاعر الرومانسي لوجدانه قصب السبق في صور قصائده من أجل إيصال مشاعره وأحاسيسه، حين يتفاعل مع الطبيعة ويميل إلى تقمص الروح العاطفية الوجدانية فيما يتاح له من رؤية بصرية حسية وانفعالية رمزية الملامح لهذه الطبيعة ومعالمها.

-لا شيء ألصق بالذات أكثر من الحب وقد بدا شيئا مقدسا، تجاوز حدود المحبوبة إلى حب الأم والأب والأخوة والرفقاء...، وقد سار في خط مستمر منذ البداية واصفا سعادته أثناء الحب واللقاء، وواصفا شكواه وحنينه وألمه بغيابهما أو فقدهما، بل ظل يسطر الأمل والأحلام الجميلة من أجل عودة الحب لقلبه وعودة

اللقاء بمن يحب. أما الموت فقد شكل أملا في لقاء الحبيب، وخلاصا من عذاب الأرض وفوضى الحياة وضوضائها.

-باختصار النصوص الشعرية في الديوان تعبّر عن تأثر الشاعر بالرومانسية، وإحياء الكلمة الصادقة، واسترجاع الأحاسيس القديمة، وإعادة نشر الجروح العاطفية لتتجسد من جديد، التي تعد (مثاراً للرومانسية الحزينة) إضافة إلى تسليط الضوء على العمق والقوة التي يمكن أن يحملها هذا الشعر المعاصر اليوم.

مصادر البحث:

-طارق عبد العزيز أبو عبيد، أفتش عن حزن وجهي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

المراجع:

1. أحلام عامل هزاع، التشكيل الرومنسي في شعر نضال القاسم، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد88، 2019.

2. أدونيس، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج3.

3. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.

4. أنطنيوس بطرس، الأدب وتعريفه، أنواعه ومذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1، 2013.

5. إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

6. الأيوبي ياسين، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات: الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية، دار العلم بيروت لبنان، ط2، سنة 1984.

7. بول فان تيغم، الرومانسية في الأدب الأوروبي، ترجمة: صباح الهجيم، وزارة الإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1981.

8. جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، أبريل 1984.

9. جيهان صفوت شلي، في الأدب العربي في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1982.

10. حميد حميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م.

11. حنا عبود، القصيدة والجسد، مدخل إلى نقد الشعر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1988.

12. روبرت بارت اليسوعي، الخيال الرمزي كولريدج والتقبيد الرومنسي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، معهد الانماء العربي، بيروت، لبنان، دط، 1992.

13. أ.س دميتريف، نظرية الرومنسية الغربية (ألمانيا، إنكلترا، فرنسا، إيطاليا) ترجمة: نوفل نيوف، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا.

14. شادية شقروش، سيمائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2010.

15. شفاء أحمد علي مستريحي، تجليات الرومنسية في شعر إليا أبي ماضي، (ديوان جداول) مجلة دفاتر، مخبر الشعرية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، العدد 01، 2022، المجلد7.

16. عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004.

17. عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة الجزائر، دط، 2005.

18. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1981.

19. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مترجم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 1983، المجلد3.

20. عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة، الجزائر، 1980.

21. قريرة زرقون نصر، الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب، عبد المجيد بن جلول نموذجا، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 2008.

22. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته2، الرومانسية العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

23. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت.

24. محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، اللغة، الموسيقى، الحركة، اللغة الموسيقى الحركة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.

25. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط9، 2010.

26. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006.

27. نغم عاصم عثمان، الرومنسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017.

28. وفيق سليطين، البعد الرومنسي في شعر ممدوح السكاف، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، عدد 495، تموز 2012.

[1]شاعر سعودي، له ديوان" أفتش عن حزن وجهي" وديوان" رسائل لن تصل" يشغل منصب مدير عام شركة EY الاستشارية في المملكة العربية السعودية، كما أن لديه خبرات متنوعة حيث عمل في عدة جهات حكومية وشبه حكومية ومصرفية في مجالات الاستراتيجية وإدارة المشاريع. حصل على بكالوريوس في علوم الحاسب الآلي من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران . يحمل شهادتي ماجستير في إدارة الأعمالMBA وفي نظم المعلومات من جامعة ولاية كاليفورنيا في لوس أنجلوس.

2ينظر: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة،

مصر، د.ط، د.ت، ص8.

3 محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاته2، الرومانسية العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص14.

4 ينظر: نغم عاصم عثمان، الرومنسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017، ص5.

5 ينظر: أ. س. دميتريف، نظرية الرومنسية الغربية (ألمانيا، إنكلترا، فرنسا، إيطاليا) ترجمة: نوفل نيوف، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص13.

6 ينظر: الرومانتيكية، ص3.

7 عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مترجم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط5، 1983، المجلد 3، ص281.

8 الأيوبي ياسين، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات: الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية، دار العلم بيروت لبنان، ط2، سنة 1984، ص119.

9 ينظر: الرومانتيكية، ص3.

10 الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1988، ص 202.

11 محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط9، 2010، ص 54- 55.

12 الرومانتيكية،ص 3.

13السابق، ص94

14قريرة زرقون نصر، الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب، عبد المجيد بن جلول أنموذجا، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص9.

15 إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 16.

16بول فان تيغم، الرومانسية في الأدب الأوروبي، ترجمة: صباح الهجيم، وزارة الإرشاد القومي، دمشق، سوريا، د.ط، 1981، ص 179.

17السابق، ص 179.

18الرومانتيكية، ص3-4.

19جيهان صفوت شلي، في الأدب العربي في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1982، ص24.

20 الرومانتيكية، ص5- 6.

21عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص19.

22الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته، ص10- 11.

23ينظر: الرومانتيكية، ص6.

24ينظر: عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص24.

25 الرومنسية بحث في المصطلح تاريخه ومذاهبه الفكرية، ص8.

26أدونيس، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، لبنان، ط2، 1979، 82/3.

27 عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص91.

28ينظر: السابق، ص92.

29 أنطنيوس بطرس، الأدب وتعريفه، أنواعه ومذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط1، 2013، ص296.

30 الرومانتيكية، ص 156.

31 ينظر: شفاء أحمد علي مستريحي، تجليات الرومنسية في شعر إليا أبي ماضي، (ديوان جداول) مجلة دفاتر، مخبر الشعرية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، العدد 01، 2022، المجلد7، ص 217.

32طارق عبد العزيز أبو عبيد، أفتش عن حزن وجهي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص10.

33مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 102.

34 الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب العربي، ص56.

35 الديوان، ص20.

36السابق، ص41.

37الديوان، ص 48.

38 ينظر: الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب، ص15.

39 الديوان، ص 64.

40قريرة زرقون نصر، الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب، عبد المجيد بن جلول نموذجا، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 2008، ص39.

41ينظر: وفيق سليطين، البعد الرومنسي في شعر ممدوح السكاف، مجلة الموقف الأدبي، سوريا، عدد 495، تموز 2012، ص19.

42الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب، ص28.

43 الديوان، ص82.

44السابق، ص108-109.

45 الديوان، ص 119.

46- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص85.

47الرومانتيكية، ص 38.

48الديوان، ص 63.

49الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب العربي، عبد الكريم بن ثابت نموذجا، ص 48.

50 الديوان ص 72.

51الديوان، ص78.

52عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة الجزائر، دط، 2005، ص 180.

53 الرومانتيكية، ص 175-176.

54 ينظر: الرومانسية في الشعر العربي، ص 18.

55مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ص 182.

56 الديوان، ص100.

57ينظر: الرومانتكية، ص 189.

58 الديوان، ص 49-50.

59الديوان، ص52.

60ينظر: البعد الرومنسي في شعر ممدوح السكاف، مجلة الموقف الأدبي، ص19.

61الديوان، ص53.

62 ينظر: شادية شقروش، سيمائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 117.

63 ينظر: الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث بالمغرب العربي، عبد الكريم بن ثابت نموذجا، ص148.

64طارق عبد العزيز أبو عبيد، الديوان، ص 36.

65 حنا عبود، القصيدة والجسد، مدخل إلى نقد الشعر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1988، ص 173.

66 ينظر: جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، أبريل 1984، ص 10.

67الديوان، ص34.

68 السابق ، ص25.

[69]ينظر: الرومانسية في الشعر العربي، ص 10 .

[70]الديوان، ص15.

[71]الاتجاه الرومنسي في الشعر العربي الحديث، ص 41.

[72]الديوان، ص 17-18.

[73]ينظر: الرومانسية في الشعر العربي، ص17.

[74]الديوان، ص 19.

[75] الديوان، ص 102.

76محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، اللغة، الموسيقى، الحركة، اللغة الموسيقى الحركة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص 284- 285.

[77] ينظر: أحلام عامل هزاع، التشكيل الرومنسي في شعر نضال القاسم، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد88، 2019، ص69.

78ينظر: روبرت بارت اليسوعي، الخيال الرمزي كولريدج والتقبيد الرومنسي، ترجمة: عيسى علي العاكوب، معهد الانماء العربي، بيروت، لبنان، دط، 1992، ص18.

[79]الديوان، ص 47.

[80] البعد الرومنسي في شعر ممدوح السكاف، مجلة الموقف الأدبي، ص 21.

[81] الديوان، ص64.

[82]السابق، ص 64.

[83] الديوان، ص 65.

[84]السابق، ص66.

[85] الديوان، ص 67.

[86] حميد حميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م، ص65.